

﴿الْفٰغِيْرُ﴾ على ما يشاء (٥٤) ﴿وَيَوْمَ تَعْمُوْرُ السَّاعَةِ﴾ القيامة ويبيّعث الناس للحساب ﴿يُقْسَمُ﴾ يحلف ﴿الْفٰبِرْمُوْنُ﴾ الكافرون ﴿مَا لَيْثُوْا﴾ ما مكثوا في الدنيا ﴿عَمْرَ سَاعَةٍ﴾ استقلوا مدة لبثهم مع كثرتها طول يوم القيامة ﴿كَذٰلِكَ﴾ مثل هذه الأيمان الكاذبة التي يأتون بها يوم القيامة ﴿كَانُوْا يُؤْكُوْنَ﴾ في الدنيا يصرفون من الحق إلى الباطل (٥٥) ﴿وَقَالَ الْكٰفِرِيْنَ اُوْتُوْا الْعِلْمَ وَالْإِيْمَانَ﴾ العقلاء من أهل الإيمان والعلم رداً عليهم وتكديباً لهم ، عن الرضا (ع)

(٥٤) أوحى الله تعالى إلى داود (ع) يا داود إني لأنظر الشيخ الكبير مساءً وصباحاً فأقول له : عدي ، كبر سنك ، ورق جلدك ، ووهن عظمك ، وحنان قدمك عليّ ، فاستحي مني ، فإني أستحي أن أعذب شبيّهً بالنار [بح]

قال فقلدها (ص) علياً (ع) بأمر الله عزّ وجلّ على رسم ما فرض الله تعالى فصارت في ذريته الإصفياء الذين آتاهم الله تعالى العلم والإيمان [صا] ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ﴾ مكثتم ﴿فِي كِتَابِ اللّٰهِ﴾ فيما كتبه الله في سابق علمه ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ بِهَآءَا يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ الذي كنتم تنكرونه ﴿وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ﴾ لم تصدقوا به لتفريطكم في طلب الحق (٥٦) ﴿بِیَوْمِيْنِ﴾ يوم قيام الساعة ﴿لَا يَتَّبِعُ الْكٰفِرِيْنَ ضَلَمُوْا مَعٰذِرَتَهُمْ﴾ اعتذارهم ولا احتجاجهم ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ﴾ لا يقال لهم أرضوا بركم بتوبة أو طاعة ، لأنه قد ذهب أوان التوبة (٥٧) ﴿وَلَقَدْ خَرَبْنَا﴾ بينا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَآءَا الْغُرٰٓءِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ ما يحتاج الناس إليه من المواظم والأمثال والأخبار والعبر ﴿وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ﴾ يا محمد (ص) ﴿بِآيَةٍ﴾ كما اقترحوا ﴿لَيَقُوْلَنَّ الْكٰفِرِيْنَ كَبُرُوْا﴾ المشركون من قومك لفرط عنادهم ﴿إِنْ أَنْتُمْ﴾ ما أنت وأصحابك ﴿إِلَّا مُضِلُّوْنَ﴾ تُدْجِلون علينا وتكذبون (٥٨) ﴿كَذٰلِكَ يَضَعُ﴾ يختم ﴿اللّٰهُ عَلَى قُلُوْبِ الْكٰفِرِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ﴾ توحيد الله (٥٩) ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد (ص) على أذاهم وعداوتهم ﴿إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ﴾ بنصرتك وإظهار دينك ﴿حَقٌّ﴾ لا بدّ من إنجازه والوفاء به ﴿وَلَا يَسْتَعِيْبَتَا الْكٰفِرِيْنَ لَا يُوفُوْنَ﴾ لا يحملنك على الخفة والقلق جزءاً مما يقوله أولئك الضالون الشاكون (٦٠)

(٦٠) من تحقق بما وعد الله الصابرين من جميل الثواب وحسن العطاء هان عليه الصبر على المكاره ولم يولمه المقام عليها [حق]

ترتيبها ٣١	ترتيب النزول ٥٧	آياتها ٣٤	سورة لقمان	نزلت بعد الصفارات	مكة
---------------	--------------------	--------------	------------	----------------------	-----

نزلت بمكة عدا الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ فإنهن نزلن بالمدينة ، وهي خمسمائة وثمان وأربعون كلمة وألفان ومئة وعشرة أحرف ، ويوجد في القرآن ست سور مبدوءة بما بدئت هذه ، البقرة ، آل عمران ، العنكبوت ، السجدة ، الروم [ملا]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

﴿المر﴾ الألف تشير إلى آياته ، واللام تشير إلى لطفه وعطائه ، والميم تشير إلى مجده وسنائه ؛ فبالآية يرفع الجحد عن قلوب أوليائه ؛ ويلطفه وعطائه بثبت المحبة في أسرار أصفياؤه ، وبمجده وسنائه مستغين عن جميع خلفه بوصف كبريائه (١) ﴿تِلْكَ﴾ هذه ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيْمِ﴾

عن الباقر (ع) من قرأ سورة لقمان في ليلة وكل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح وإذا قرأها بالنهاري لم يزالوا يحفظونه من ابليس عليه اللعنة وجنوده حتى يمسي [صا]

البديع ، الذي فاق كل كتاب في بيانه وتشريعه (٢) ﴿هَدَى﴾ هداية ﴿وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾ المحسن من يعتصم بحبل القرآن متوجها الى الله ، ولذا فسر النبي (ص) الاحسان بقوله ان **تعبد الله كأنك تراه** [رو] (٣) ﴿الَّذِينَ يُعْمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يؤدونها على الوجه الأكمل ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ يدفعونها إلى مستحقيها طيبةً بها نفوسهم ، في الحديث : **حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة** [رو] ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوفُونَ﴾ يصدقون (٤) ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بتلك الصفات ﴿عَلَى هُدًى﴾ نور وبصيرة ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هم الفائزون بالسعداء في الدنيا والآخرة (٥) ﴿وَمَنْ﴾ بعض ﴿التَّاسِ مَنْ يَشْتَرِ لَهْوَ التَّحِيثِ﴾ لهو الحديث عبارة عما يشغلك عن الله والآخرة من الاقوال اللسانية والافعال الاركانية والاحاديث النفسية ، وفسر بالغناء والمعازف وشبهها ﴿لِيُضِلَّ﴾ ليصد ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن طريق الهدى ويبيدهم عن دينه القويم ﴿يَغْيِرْ عِلْمَهُ﴾ بغير حجة ولا برهان ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ ويتخذ آيات الكتاب المجيد ﴿هُزُوعًا﴾ سخرية واستهزاء ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ شديد مع الذلة والهوان (٦) ﴿وَإِنَّمَا تُثَلِّقُوا﴾ وإذا قرئتم ﴿عَلَيْهِ﴾ آياتنا القرآن ﴿وَلَمْ يَأْتِ بِمُتَكَبِّرٍ﴾ متكبراً لا يعبأ بها ﴿كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾ لا يلتفت إلى الكلام ﴿كَأَنْ فِي أُنْفُسِهِمْ فَزْرٌ﴾ ثقلاً وصمماً ﴿فَبَشِّرْهُ﴾ أنذره يا محمد (ص) ﴿بِعَذَابِ الْيَمِّ﴾ وضع البشارة مكان عن الخمر ويفعل ما يفعل المسكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنونه النساء ، فان الغناء داعية الزنا [ملا]

(٦) قال يزيد بن الوليد الناقص : يا بني أمية إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل المسكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنونه النساء ، فان الغناء داعية الزنا [ملا]

(١٠) واعلم أن الأرض نباتها بسبب ثقلها، وإلا كانت تزول عن موضعها بسبب المياه والرياح ، ولو خلفها تعالى مثل الرمل لما كانت تثبت للزراعة ، كما نرى الأراضي الرملية ينتقل الرمل الذي فيها من موضع إلى موضع، فهذه هي حكمة إرسانها بالجبال [فح]

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ دائمين في تلك الجنات ، لا يخرجون منها أبداً ﴿وَعَمَّا لِلَّهِ حَقًّا﴾ وعداً من الله قاطعاً ، كائناً لا محالة ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ لا يغلبه شيء ليمنعه عن إنجاز وعده ﴿الْحَكِيمُ﴾ في افعاله (٩) ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾ سعتها وعظمتها ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوِنَهَا﴾ بدون دعائم ترتكز عليها ، في الزيارة **ويك يمك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه** ﴿وَأَلْفَى﴾ جعل ﴿فِي الْأَرْضِ رَوَايَةً﴾ في الظاهر الجبال ، وفي الحقيقة الأبدال والأوتاد الذين هم غياث الخلق ، بهم يقبهم ، وبهم يصرف البلاء عن قريبيهم وقاصبيهم ، ﴿أَنْ تَمِيكَ بِكُمْ﴾ لئلا تتحرك وتضطرب بكم فتلهكم ﴿وَتَبَّتْ﴾ نشر وفرقت ﴿فِيهَا﴾ في أرجاء الأرض ﴿مِنْ كُلِّ لُحَايَةٍ﴾ من كل أنواع الحيوانات ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾ لحفظكم وحفظ دوابكم ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ من السحاب ﴿مَاءً﴾ المطر ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ من كل نوع من النباتات ، ومن كل صنف من الأغذية ﴿كَرِيمٍ﴾ كثير المنافع ، بديع الخلق (١٠) ﴿هَدَا﴾ الذي تشاهدونه وتعاينونه أيها

(٦) عن ابن عباس قال نزلت في النضر بن الحارث اشترى مغنية وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام ، إلا انطلق به إلى قبنته فيقول : أطعميه واسقيه وغنيه ، هذا خير مما يدعوك إليه مُحَمَّدٌ من الصلاة والصيام ، وأن تقاتل بين يديه [مس]

(٦) عن النبي (ص) قال: لا يحل تعلب المغنيات ولا بيعهن وأثمانهن حرام [صا]

(٦) عن الصادق (ع) انه سئل عن كسب المغنيات فقال التي يدخل عليها الرجل حرام والتي تدعى الى الاعراس ليس به بأس [صا]

(٦) قال يزيد بن الوليد الناقص : يا بني أمية إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل المسكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنونه النساء ، فان الغناء داعية الزنا [ملا]

(١٠) واعلم أن الأرض نباتها بسبب ثقلها، وإلا كانت تزول عن موضعها بسبب المياه والرياح ، ولو خلفها تعالى مثل الرمل لما كانت تثبت للزراعة ، كما نرى الأراضي الرملية ينتقل الرمل الذي فيها من موضع إلى موضع، فهذه هي حكمة إرسانها بالجبال [فح]

المشركون ﴿خَلَقَ اللَّهُ﴾ من مخلوقات الله ﴿فَارَوْهُ مَاذَا خَلَقَ الْكَيْنَ مِنْ لُونِهِ﴾ أي شيء خلقته آلهتكم التي عبدتموها من دون الله ، سؤال على جهة التهكم والسخرية بهم وبآلهتهم ﴿بَلْ الضَّالِّمُونَ﴾ المشركون ﴿بِضَلَالٍ﴾ خسران ﴿مُيَبِّنٍ﴾ واضح (١١) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ﴾ كان اسود اللون حبشياً غليظ الشفاه ، وقيل له ما أقبح وجهك ، أجب أنتعيب على النقش او على النقاش ، وكان راعياً للغنم وقبره قرب مدينة الرملة بفلسطين ﴿الْحِكْمَةَ﴾ الفهم والعقل ، في الحديث من اخلص الله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، وعن علي (ع) رَوَّحُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ واطلبوا لها طرائق الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان [رو] ، تكررت كلمة الحكمة بالقرآن سبع عشرة مرة في معان بالغة تكريمة لمن أوتيها ، وقد أمره ربه بشكر نعمه وبين فائدتها بقوله ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾ على إنعامه وإفضاله عليك حيث خصَّك بالحكمة ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ﴾ ربه ، الشكر ان لا ترى شريكا معه في نعمه ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ فتواب شكره راجع لنفسه ، وفائدته إنما تعود عليه بازدياد النعم ورضاء المنعم ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ جحد نعمة الله فإنما أساء إلى نفسه فيرجع وبال كفره عليه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن شكر الشاكرين ﴿حَمِيدٌ﴾ محمودٌ على كل حال (١٢) ﴿وَإِذْ﴾ واذكر لقومك يا محمد (ص) موعظة لقمان الحكيم لولده حين ﴿قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ﴾ وكان ابنه وامرأته كافرين ، فما زال بهما حتى اسلما ، بخلاف ابن نوح وامرأته فانهما لم يسلما ، وبخلاف ابنتي لوط وامراته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ما أسلمت ﴿وَهُوَ يَعِضُهُ﴾ يؤدبه ﴿يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ أحداً ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ قبيح ، لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ يَظُنُّ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ وَ مَنْ نُوْنُهُ بِالْعَلْبِيَةِ وَ يَظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ [تج] (١٣) ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ أمرنا ﴿الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ بالإحسان إليهما مؤمنين كانا أو كافرين ، لا سيما الوالدة ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَتْأَ عَلَيَّ وَهْنٌ﴾ يتتابع عليها ضعف الحمل وضعف الطلق وضعف الولادة وضعف الرضاع ﴿وَوَصَّالَهُ﴾ الفصل التفريق بين الصبي والرضاع ، ومنه الفصل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه ﴿بِغَامَيْنِ﴾ اخر مدة الرضاع ، وقلنا له ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ فكما أني خلقتك ، فهما سبب في نشأتك ، ولهما حق التربية عليك كما لي حق الخلق ، في الحديث من احب ان يصل اباه في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ، ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حي فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه ، ومن زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة كان بارا [رو] ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ في الآخرة لا لغيري ، فإذا أحسنت لي بالعبادة ولهما بالإحسان وشكرت نعمتنا أثبتناك وإلا عاقبناك (١٤) ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ﴾ دعواك ويزلا أقصى ما في وسعهما ليحملاك ﴿عَلَى

(١٢) قيل ان لقمان دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لئى الله له الحديد كالتين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال: نعم لبوس الحرب أنت فقال: الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود: بحق ما سميت حكيماً [مج]

(١٢) عن الصادق (ع) قال اما والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلاً قوياً في امر الله متورعاً في الله ساكتاً سكيناً عميق النظر طويل الفكر ... لم يذم نهراً قط ولم يتك في مجلس قط ... ولم يضحك من شيء قط مخافة الاثم في دينه .... ولم يمز برجلين يختصمان او يقتلان الا اصحح بينهما ولم يرض عنهما حتى تحابا ... وكان يغشي القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لعزيم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به .... وان الله تبارك وتعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقليلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس فقال لقمان ان امرني ربي بذلك فالسمع والطاعة لآله ان فعل بي ذلك اعنتني عليه وعلمني وعصمني وان هو خيّرني قبلت العافية ..... فلما امسى واخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى

**أَنْ تُشْرِكَ بِهِ** على الكفر والإشراك بالله **﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُضَعِّفْهُمَا﴾** إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق **﴿وَصَاحِبَهُمَا فِي التَّائِبِ﴾** الحياة **﴿مَغْرُوبًا﴾** بالمعروف والإحسان إليهما - ولو كانا مشركين - لأن كفرهما بالله لا يستدعي ضياع المتاعب التي تحملاها في تربية الولد ، ولا التكرر بالجميل **﴿وَأَتَّبِعْ﴾** واسلك **﴿سَبِيلَ﴾** طريق **﴿مَنْ أْتَاكَ﴾** رجع **﴿إِلَيَّ﴾** بالتوحيد والطاعة **﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾** منقلبكم ، فاتقوا الله ، ولا تعصوا الوالدين فإن رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله ، وقد ورد اخبار كثيرة في حفظ حق الوالدين وطاعتها والترحم عليهما والدعاء لهما وان كانا لا يعرفان الحق **﴿فَأَتَّبِعْكُمْ﴾** أخبركم **﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** في الدنيا من الاعمال فأجازيكم عليها (١٥) **﴿يَا بَنِيَّ﴾** يا ولدي ، قيل ان ابن لقمان قال لابي يا ابته ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله ، فرد عليه لقمان فقال يا بني **﴿إِنَّمَا﴾** اي الخطيئة **﴿إِنْ تَكُنْ﴾** مهما كانت فعلة الانسان من خير أو شر بمقدار **﴿مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ حَرَمَلٍ﴾** صغيرة ولو كانت وزن حبة الخردل ، وإنما نكر الله هذه الحبة لأنها أكثر ما تكون في أقوال العرب يضربون بها الأمثال عند المبالغة في قلة الشيء **﴿وَيَتَكُنْ﴾** تلك السيئة **﴿فِي حَزَلٍ﴾** في أخفى مكان وأحرزه ، كجوف الصخرة **﴿أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾** **﴿يَأْتِيهَا﴾** يحضرها **﴿اللَّهُ﴾** ويحاسب صاحبها عليها ويعاقبه من أجلها **﴿إِنَّ اللَّهَ لَصَبُورٌ﴾** بالعباد **﴿حَسِيرٌ﴾** عالم ببواطن الأمور ، عن الصادق (ع) **﴿اتَّقُوا الْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ فَإِنَّ لَهَا طَالِبًا﴾** لا يقولن احذمك اذنب واستغفر الله ان الله يقول **﴿إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَزَلٍ﴾** [صا] (١٦) **﴿يَا بَنِيَّ أَفْمِرُ الصَّلَاةَ﴾** التي هي اكمل العبادات **﴿وَأْمُرُ بِالْمَغْرُوبِ﴾** وأمر الناس بكل خير وفضيلة **﴿وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** وانهم عن كل شر ورذيلة **﴿وَأُصِرُّ عَلَىٰ مَا آتَاكَ﴾** على ما يصيبك من المشقة والأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **﴿إِنَّ عَلَيَّ﴾** الذي أمرتك به كله هو **﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾** من الأمور التي يجب الثبات والدوام عليها ، في الدعاء **﴿اسْأَلُكَ عَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ﴾** ، اي أسألك ان توفقتي للاعمال التي تغفر لصاحبها لا محالة ، تشير هذه الآية إلى أن هذه الأمور الأربعة مأمور بها كل الأمم (١٧) **﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾** ولا تمل وجهك من الناس تكبراً ، ولا تعرض عن يكلمك استخفافاً به وتحقيراً له **﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَمًا﴾** بطراً متكبراً **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُبَدِّلُ كَلِمَ الْفُجُورِ﴾** الذي يفتخر على غيره (١٨) **﴿وَأَفِضْ﴾** اعتدل **﴿فِي مَشْيِكَ﴾** بين الإسراع والبطء ، سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن وأمرناه **﴿وَأَغْضِ﴾** اخفض **﴿مِنْ حَوْتِكَ﴾** فيه الوقار لك والكرامة لمن تكلمه **﴿إِنَّ أَنْكَرَ﴾** اقبح **﴿الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ النَّمِيرِ﴾** (١٩) **﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾** ألم تعلموا أيها الناس **﴿أَنَّ اللَّهَ تَجَسَّسَكُمْ﴾**

قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو احكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيها ، قال (ع) فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها امر الله عز وجل الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فاعطاه الله عز وجل الخلافة في الارض وابتلى فيها غير مرّة .... وكان لقمان يكثر زيارة داود ويعطه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود يقول له طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البليّة واعطى داود الخلافة وابتلى بالحكم

والفتنة [صا]

(١٢) في المناجاة  
 الٰهِي اَذَلَّنِي عَنْ اِقَامَةِ شُرْكَكَ تَتَّبِعُ طَوْلِكَ وَاَعْجَزَنِي عَنْ اِحْصَاءِ ثَنَاتِكَ فَبِضِّ فَضْلِكَ وَشَغْلَتِي عَنْ ذِكْرِ مَحَامِدِكَ تَرَانِفُ غَوَائِدِكَ وَاغْيَابِي عَنْ نَسْرِ غَوَائِدِكَ تَوَالِي اِبْدَانِكَ ..... فَالَاوَكُ جَمْعٌ ضَعْفٌ لِبَاسِي عَنْ اِحْصَائِهَا وَتَعْمَاوَكُ كَثِيرَةٌ قَصْرٌ فِيهِمْ عَنْ اِدْرَاكِهَا فَضَّلَا عَنْ اِسْتِفْصَالِهَا فَكَيْفَ لِي بِتَخْصِيلِ الشُّكْرِ وَشُكْرِي اِيَّاكَ يَتَفَرَّوْا اِلَى شُكْرٍ ؟ فَكَلِمًا فَلْتُ : لَكَ الْحَمْدُ وَجَبَّ عَلَيَّ لِذَلِكَ اَنْ اَقُولَ : لَكَ الْحَمْدُ

(١٢) المعنى ان الله غير محتاج إلى شكر حتى يتضرر بكفر الكافر، فهو في نفسه محمود سواء شكره الناس أم لم يشكروه

[فخ]

(١٥) كانه تعالى يقول مع أنا وصينا الإنسان بوالديه ، وأمرناه بالإحسان إليهما والعطف عليهما والزمناء طاعتها بسبب حقهما العظيم

عليه ، مع كل هذا فقد نبتناه عن طاعتها في حالة الشرك والعصيان لأن الإشراف بالله من أعظم الذنوب [مس]

ما في السماوات ﴿١﴾ من شمس وقمر ونجوم ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات ﴿وَأَسْبَغَ﴾ وأنتم ﴿عَلِمْتُمْ﴾ أيها الناس ﴿بِنِعْمَةِ ظَاهِرَاتِهِ﴾ المرئية كنعمة السمع والبصر والصحة والإسلام ﴿وَبِالْهِتَةِ﴾ الخفية كالعقل والفهم والمعرفة ، عن الباقر (ع) **أما النعمة الظاهرة**

فالنبي (ص) وما جاء به من معرفة الله وتوحيده وأما النعمة الباطنة فولابتنا أهل البيت وعقد موتنا [صا] ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ وفريق من الناس ﴿مَنْ يَجْمَلُ﴾ يخاصم ﴿بِهِ﴾ توحيد ﴿اللَّهِ﴾ في توحيده وصفاته ﴿يَغْتَبِرُ عِلْمٍ﴾ فهم ﴿وَلَا هُدًى﴾ ولا حجة ولا برهان ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ منزل من عند الله (٢٠) ﴿وَأَمَّا فِئَلَهُمْ﴾ لهؤلاء المجادلين بالباطل ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ على رسوله ، وصدقوا به ﴿قَالُوا بَلْ تَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ نسير على طريقة آباؤنا ونفتدي بهم في عبادة الأوثان ﴿أُولَئِكَ﴾ أيتبعونهم حتى ولو ﴿كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ الاستقهام للإنكار والتوبيخ (٢) ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ﴾ يفوض ﴿وَجَدَّهَ﴾ أمره ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ ويخلص عبادته ﴿وَهُوَ خَيْرٌ﴾ في عمله ﴿بِقَدِّ اسْتَمْسَا بِالْغُرُوتِ الْوُثْقَى﴾ فقد تمسك بحبل لا انقطاع له ، وتعلق بأوثق ما يتعلق به ﴿وَالَى اللَّهِ﴾ وحده ﴿عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ مرجع ومصير الأمور ، فيجازي العامل عليها أحسن الجزاء ، عن أنس بن مالك في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ قال : **نزلت في علي بن أبي طالب (ع) كان أول من أخلص لله الإيمان وجعل نفسه وعلمه لله {وهو محسن} مؤمن مطيع {فقد استمسك بالعروة الوثقى} هي قول : لا إله إلا الله [شو] (٢٢) {وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَغْنَزُ كَفْرَهُ} لا يهمنك يا محمد (ص) كفر من كفر ، فيه تسلية للرسول (ص) {إِنَّا مَرْجِعُهُمْ} رجوعهم {فَبِنَبِيِّهِمْ} فنخبرهم {بِمَا عَمِلُوا} بأعمالهم التي عملوها في الدنيا {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} بما في قلوبهم من الكفر والتكذيب ، فيجازيهم عليها (٢٣) {نَمْتَعُهُمْ قَلِيلًا} جواب لسؤال مقدر ، كأنه قيل : ان كان الله عالماً بأعمالهم فما لنا نراهم متمتعين بأنواع النعم معافين من أنواع البلاء ؟ فقال {نَمْتَعُهُمْ قَلِيلًا} حتى نأخذ بذلك التمتع ما اعطيناهم {ثُمَّ نَضْرِبُهُمْ} لنجذبهم في الآخرة {إِلَى عَذَابِ عَالِيهِ} شديد شاق على النفس (٢٤) {وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ} ولئن سألت يا محمد (ص) كفار مكة {مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} خلقهن لوضوح الأمر {فَلِالْحَمْدِ لِلَّهِ} ظهور الحجة عليكم {بَلْ أَكْثَرُهُمْ} هؤلاء المشركين {لَا يَعْلَمُونَ} لا يفكرون ولا يتدبرون (٢٥) {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} من الكائنات {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ} عن خلقه وعن عبادتهم {الْحَمِيمُ} المحمود في صنعه وآلائه، في الحديث القدسي : **خلقت الخلق ليربحوا عليّ ، لا لإربح عليهم ، فمنفعة الطاعات والعبادات راجعة إلى العباد لا إلى الله تعالى (٢٦) {وَلَوْ أَنَّمَا****

(١٧) وَ إِبْنُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ إِنَّهُمَا لَا يَقْرَبَانِ مِنْ أَجْلِ وَ لَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقِي [نج]

(١٧) في الحديث : ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزمه [صا]

(١٨) من كلام بعض الحكماء ان افتخرت بفركس قالحسن والفراة له دونك . وان افتخرت ببيائك والائك فالجمال لها دونك . وان افتخرت بابائك فالفضل فيهم لافيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقلت هذه محاسننا فما لك من الحسن شيء [رو]

(١٩) ومما وعظ به ان قال يا بني أنك منذ سقطت الى الدنيا استديرتيها واستقبلت الآخرة فدار انت اليها تسير اقرب اليك من دار انت عنها متباد يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك ولا تجادلهم فيمنعوك ... وضمت صوماً يقطع شهوتك ولا تصم صياماً يمنك من الصلاة فإن الصلاة احب الى الله من الصيام ... يا بني ان تأذبت صغيراً انتفعت به كبيراً ... واجعل في إيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فانك لن تجد له تضيقاً اشد من تركه ولا تمارين فيه لرجحاً ولا تجادلن فقيهاً ولا تعادين سلطاناً ولا تماشين ظلوماً ولا تصادقته ولا تواخين فاسقاً ولا

**فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَامٍ** ﴿٢٦﴾ ولو أن جميع أشجار الأرض جعلت أقلاماً **وَالنَّخْرُ يَمُدُّهُ**  
**مِنْ تَحْتِهِ سَبْعَةَ أَشْخُرٍ** ﴿٢٧﴾ وجعل البحر بسعته حبراً ومداداً وأمهه سبعة أبحر معه فكتبت بها  
كلمات الله الدالة على عظمته لانتهت وفنيت تلك الأقلام والبحار ، و **مَا نَعِدُّكَ كَلِمَاتُ اللَّهِ**  
**إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ** ﴿٢٨﴾ غالب لا يعجزه شيء **﴿حَكِيمٌ﴾** (٢٧) **﴿مَا خَلَقَكُمْ﴾** أيها الناس ابتداءً  
**﴿وَلَا نَعْتَمِدُكُمْ﴾** بعد الموت انتهاءً **﴿إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾** إلا كخلق نفس واحدة وبعثها **﴿إِنَّ**  
**اللَّهَ سَمِيعٌ﴾** لأقوال العباد **﴿بَصِيرٌ﴾** بأعمالهم (٢٨) **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** ألم تعلم أيها المخاطب **﴿أَنَّ**  
**اللَّهَ يُوَجِّعُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾** يدخل ظلمة الليل على ضوء النهار **﴿وَيُؤَيِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾**  
ويدخل ضوء النهار على ظلمة الليل **﴿وَسَخَّرَ﴾** وذلك **﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾** بالطول والأقول  
**﴿كُلُّ يَجْرِي﴾** يسير في فلكه **﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾** إلى غاية محدود **﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا**  
**تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** عالم بأحوالكم وأعمالكم (٢٩) **﴿عَلَّمَا﴾** الذي شاهدتموه من عجائب الصنع  
**﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾** هو الإله الحق الذي يجب أن يعبد وحده **﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾** يعبدون  
**﴿مِنْ دُونِهِ﴾** تعالى من الاصنام **﴿الْبَاطِلُ﴾** باطل **﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾** في صفاته  
**﴿الْكَبِيرُ﴾** في ذاته (٣٠) **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** أيها العاقل **﴿أَنَّ الْفُلْكَ﴾** السفن **﴿تَجْرِي﴾** تسير **﴿فِي**  
**النَّخْرِ يَنْعَمَتُ اللَّهُ﴾** بقدرة الله وبتسخير **﴿لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾** عجائب صنعه ، ودلائل قدرته  
**﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾** في تسخير هذه السفن وما تحمله **﴿لِكُلِّ حَبَّارٍ﴾** على أوامره وتحمل  
ابتلائه في الضراء **﴿شُكْرٍ﴾** لنعمائته في سرانه وضرائه (٣١) **﴿وَأَمَّا عَشِيقُهُمْ﴾** علا  
المشركين وغطاهم وهم في البحر **﴿مَوْجٌ كَالضَّلَّةِ﴾** موج كثيف كالجبال **﴿لَمَّا عَاوَا اللَّهَ**  
**فَلَجِبِينَ لَهُ الْكَيْنَ﴾** أخلصوا دعاءهم لله حين علموا أنه لا منجي لهم **﴿فَلَمَّا تَجَاهَفُمْ﴾** أنفذهم  
**﴿إِلَىٰ الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّفْتِحٌ﴾** موف بعهده في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له  
**﴿وَمَا يَجْعَلُ﴾** وما يكذب **﴿بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾** غدار ، مبالغ في كفران نعم الله  
(٣٢) **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾** نداء عام **﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾** بامتثال أوامره واجتتاب نواهيه **﴿وَاحْشَوْا﴾**  
وخافوا **﴿يَوْمًا﴾** رهيباً عصيباً **﴿لَا يَجْرِي﴾** لا ينفع **﴿وَالِدٌ عَنْ وَلِيهِ﴾** ولا يدفع عنه مضرة  
**﴿وَلَا مَوْلُوهُ﴾** ولدٌ **﴿هُوَ جَانٌ﴾** يغني أو يدفع **﴿عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾** بالثواب  
والعقاب **﴿حَقٌّ﴾** لا يتخلف **﴿وَلَا تَغُرَّتْكُمْ﴾** لا تخدعكم **﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾** بمفاتها ولذاتها  
فتركوا إليها **﴿وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾** ولا يخدعنكم الشيطان بأن طول آمالكم وارجاكم

تصاحب منتهماً واخزن  
علمك كما تخزن  
ورقك يا بني خف الله  
عز وجل خوفاً لو  
اتيت يوم القيامة ببر  
التقلين خفت ان يعذبك  
وارج الله رجاء لو  
وافيت القيامة بالتم  
التقلين رجوت ان يغفر  
الله لك فقال له ابنه يا  
ابن وكيف اطبق هذا  
وانما لي قلب واحد  
فقال له لقمان يا بني لو  
استخرج قلب المؤمن  
فشق لوجد فيه نوران  
نور للخوف ونور  
للرجاء لو وزنا ما  
رجح احدهما على  
الآخر ... يا بني لا  
تركن الى الدنيا ولا  
تشغل قلبك بها فما  
خلق الله خلقاً هو اهن  
عليه منها الا ترى انه  
لم يجعل نعيمها ثواباً  
للمطيعين ولم يجعل  
بلاءها عقوبة للعاصين  
[صا]

(٢٠) عن ابن عباس  
قال سألت النبي (ص)  
عنه فقال : يا ابن  
عباس ماظهر ما سوى  
الله من خلقك وما  
أفاض عليك من  
الرزق وأما ما بطن  
فستر مساويء عملك  
ولم يفضحك به [مج]

(٢٠) أي أسبغ عليك  
نعمه المحسوسة  
والمعقولة ما تعرفونه  
وما لا تعرفونه [بي]

(٣٤) روى ان  
الحرث بن عمرو من  
اهل البادية اتى النبي  
(ص) فسأله عن  
الساعة ووقتها وقال  
ان ارضنا اجبت  
وانى القيت حياتي في  
الارض فمتي ينزل  
المطر وتركت امرأتى  
حلبى فحملها ذكر ام  
انثى وانى اعلم ما  
عملت امس فما عمل  
غدا وقد علمت اين  
ولدت فبأى ارض  
اموت فنزلت [رو]



التوبة عند الموت وأجرأكم على معاصي الله وجمع الدنيا من الحلِّ والحرام (٣٣) **مفاتيح الغيب الخمس لا يعلمهن إلا الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾** وقت قيام القيامة ، روى ان اعرابيا قال للنبي (ص) متى الساعة ، فقال (ص) **وما اعدت لها** قال لا شئ الا انى احب الله ورسوله ، فقال **انت مع من احببت** [رو] **﴿وَيُنزَلُ الْغَيْثُ﴾** وقت نزول المطر ومحل نزوله **﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾** من ذكرٍ أو أنثى ، شقي أو سعيد **﴿وَمَا تَكْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ عَمَلًا﴾** قال رسول الله (ص) **لا تغرنكم كثرة الأعمال فإن الأعمال بالخواتيم ﴿وَمَا تَكْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾** أين يموت ، ولا في أي مكانٍ يُقبر وعلى اي حكم يموت من السعادة والشقاوة **﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾** بكل الأمور **﴿خَيْرٌ﴾** بظواهر الأشياء وبواطنه (٣٤)



نزلت بمكة عدا الآيات ص ١٦ إلى ٢٠ فإنهن نزلن بالمدينة. وهي ثلاثمائة وثمانون كلمة ، وألف وخمسمائة وثمانية عشر حرفا ، وتسمى سورة المضاجع ، ويوجد في القرآن ست سور مبدوءة بما بدئت هذه ، البقرة ، آل عمران ، العنكبوت ، ، الروم ، لقمان ، ومثلها في عدد الآي سورة تبارك وسورة الفجر [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الم﴾ (١) **﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾** هذا القرآن **﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾** لا شك أنه تنزيلٌ **﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** (٢) **﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾** أيقول المشركون كفار مكة **﴿إفترأه﴾** اختلق محمد (ص) هذا القرآن **﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ﴾** الصدق المنزل **﴿مِنْ رَبِّكَ﴾** أنزله إليك **﴿لِنُنزِّلَ قَوْمًا مَا آتَاهُمْ﴾** ما جاءهم **﴿مِنْ نَذِيرٍ﴾** رسول **﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾** يا محمد (ص) لكونهم في زمان الفترة بين عيسى

ومحمد (ص) وخمود آثار الرّسالة وخمود اوصياء الرّسل ، وكانت ذرية كل نبي ملزمة باتباع شريعته ، كان على قريش أن تلتزم شريعة إسماعيل كما كان أوائلهم متمسكين بها إلا أنه فشت فيهم عبادة الأوثان الا ما نذر منهم **﴿لَعَلَّكُمْ يَهْتَكُونَ﴾** إلى الحق ويؤمنوا بالله (٣) **﴿اللَّهُ﴾** هو

**﴿الَّذِي خَلَقَ﴾** أبدع وأوجد بعد العدم **﴿السَّمَاوَاتِ﴾** في ارتفاعها وإحكامها **﴿وَالْأَرْضِ﴾** في عجائبها وإبداعها **﴿وَمَا يَتَّبِعُهَا﴾** من المخلوقات **﴿فِي﴾** مقدار **﴿سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى**

**الْعَرْشِ﴾** هو المستحق للعبادة وحده **﴿مَا لَكُمْ﴾** ليس لكم أيها الناس **﴿مِنْ لُؤْيَةٍ﴾** من غير الله **﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾** ناصرٍ يمنعكم من عذابه **﴿وَلَا شَفِيعَ﴾** ولا شفيع يشفع لكم عنده إلا بإذنه **﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾** تتدبرون هذا فتؤمنون (٤) **﴿يَكْفُرُ الْأَمْرُ﴾** يدبر أمر الخلائق جميعا

**﴿مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾** لا يُهمل شأن أحد **﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾** يصعد **﴿إِلَيْهِ﴾** الملك في ذلك

تسمى سورة المضاجع فضلها عن الصادق (ع) من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد وأهل بيته عليه وآله السلام و عنه (ع) من اشتاق الى الجنة والى صفتها فليقرأ الواقعة ومن احب ان ينظر الى صفة النار فليقرأ سجدة لقمان [صا]

(٥) قال ابن عباس : أي ينزل القضاء والقدر من السماء إلى الأرض [مس]

الأمر كله ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِغْزَاؤُهُ أَلْبَسْتَهُ﴾ بالنسبة لتقدير أيامكم أيها الناس ﴿مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من أيام الدنيا (٥) ﴿عَلَّمَ﴾ المدبر لأمر الخلق ﴿عَالَمِ الْغَيْبِ﴾ يعلم ما هو غائب عن المخلوقين ﴿وَالشَّهَامَةِ﴾ وما هو مشاهد لهم ﴿الْعَزِيزِ﴾ الغالب على أمره ﴿الرَّحِيمِ﴾ بالعاصين ليرفع زلتهم (٦) ﴿الَّذِي أَحْسَنَ﴾ أنقذ وأحكم ﴿كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ أوجده وخلقه ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ﴾ أبا البشر آدم ﴿مِنْ لِينٍ﴾ (٧) ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ ذريته يتناسلون ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ خلاصة ﴿مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ﴾ ماء ضعيف حقير هو المنى (٨) ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ قَوَّم أعضاءه ، وعدل خلقته في رحم أمه ﴿وَنَفَعَهُ﴾ بعد ذلك ﴿فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ أضاف الروح إليه تعالى تشريفاً للإنسان ﴿وَجَعَلَهُ﴾ وخلق ﴿لَكُمْ﴾ حواس ﴿السَّمْعِ﴾ لتسمعوا به الأصوات ﴿وَالْأَبْصَارِ﴾ لتبصروا به ﴿وَالْأَفْبَاهِ﴾ والعقل لتدركوا به الحق والهدى ﴿فَلْيَلْمُوا مَا تَشْكُرُونَ﴾ إن شكرتم لنعم ربكم لقليل (٩) ﴿وَقَالُوا﴾ كفار مكة المنكرون للبعث ﴿أَنبَأَنَا خَلَقْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ هلكننا وصارت عظامنا ولحومنا تراباً مختلطاً بتراب الأرض ﴿أَنبَأَنَا لَعْنَى خَلْقٍ جَبِيدٍ﴾ سوف نخلق بعد ذلك خلقاً جديداً ، استبعاداً للبعث مع الاستهزاء ﴿بَلْ هُمْ يَلْمُوكَ رَبَّهُمْ كَمَا فِي يَوْمٍ﴾ بل هناك ما هو أبلغ وأشنع من الاستهزاء ، وهو كفرهم وجحودهم بقاء الله في دار الجزاء (١٠) ﴿فُلْ﴾ لهم ﴿يَتَوَقَّأَكُم مَلَكًا مُؤْتًا﴾ عزرائيل ومعناه عبد الله ﴿الَّذِي وَكَّلَ بِكُمْ﴾ الذي وكل بقبض أرواحكم ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة للحساب والجزاء (١١) ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ أيها المخاطب ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ حال المجرمين يوم القيامة ﴿تَاكِسُوا﴾ مطرقوا ﴿رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ﴾ أمام ﴿رَبِّهِمْ﴾ لرأيت أمراً فظيماً ، يقولون ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ حقيقة الأمر بأعيننا ما كنا نكذب به من الحياة بعد الموت ﴿وَسَمِعْنَا﴾ ما كنا ننكر من أمر الرسل ﴿فَارْجِعْنَا﴾ فردنا إلى دار الدنيا ﴿تَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ فنحن الآن مصدقون وموقنون أن وعدك حق (١٢) فيجيئهم أن لا مجال لإجابة هذا الطلب ﴿وَلَوْ شِئْنَا﴾ أردنا ﴿لَا تَجِدْنَا كُلَّ نَفْسٍ فَهَامًا﴾ هداية جميع الخلق لفلعلنا ، ولكن ذلك ينافي حكمتنا ﴿وَلَكِنْ حَقٌّ﴾ ثبت ووجب ﴿الْقَوْلُ مِنِّي﴾ بعدذاب المجرمين ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ بالعصاة ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ لو شئنا لوفقنا كل عبد لطلب مرضاتنا ولكن حق القول مني بالوعد والوعيد ليتم الاختيار (١٣) يقال لأهل النار على سبيل التوبيخ ﴿فَقُوفُوا﴾ العذاب ﴿بِمَا تَسِئْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ بسبب نسيانكم الدار الآخرة وانهماكم في الشهوات ، يقال لأهل النار على سبيل التوبيخ ﴿فَقُوفُوا بِمَا تَسِئْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ بسبب نسيانكم الدار الآخرة وانهماكم

(٦) في الآية معنى التهديد والوعيد، كأنه يقول : أخلصوا أعمالكم وأقوالكم فإني مجازيك عليها [قر]

(٩) قدم السمع لأن الإنسان يسمع أولاً ثم ينظر إلى القائل ليعرفه ثم يتفكر بقلبه فيفهم معناه ، ولا خلاف في أن السمع أفضل من البصر لإمكان التقاهم مع الأعمى دون الأصم [ملا]

(١١) قال جعفر محمد بن علي (ع) : دخل رسول الله (ص) على رجل من الأنصار يعودوه فإذا ملك الموت عليه السلام عند رأسه فقال رسول الله (ص) يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال : أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رقيق واعلم يا محمد إنني لأقبض روح ابن آدم فيصرخ أهله فأقوم في جانب من الدار فأقول والله مالي من ذنب وإن لي لعودة وعودة الحذر الحذر وما خلق الله تعالى من أهل بيت ولا مدر ولا شعر ولا وبر في بر ولا بحر إلا وأنا أتصفح فيه كل يوم وليلة خمس مرات حتى إنني لأعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد إنني لأقدر أقبض روح بعوضة حتى يكون الله تبارك وتعالى الذي يأمر بقبضه [ل]

(١١) روي أن ملك الموت لما وكله الله تعالى بقبض الأرواح قال : رب جعلتني لأذكر بسوء ويشتمني بنو آدم ، فقال الله تعالى له : إنني أجعل للموت عللاً وأسباباً من الأمراض والأسقام ينسبون الموت إليها فلا يذكر أحد إلا



في الشهوات ﴿إِنَّا نَسِيتَكُمْ﴾ نترككم اليوم في العذاب ﴿وَعَلَوْفُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ الدائم في جهنم ﴿يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بسبب كفركم (١٤) ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ﴾ يصدق ﴿بِآيَاتِنَا﴾ المؤمنون المنقون ﴿الَّذِينَ إِذَا عُكِّرُوا بِهَا﴾ وعظوا بآياتنا ﴿حَرُّوا سُبْحَانَ﴾ لله تعظيماً لآياته ﴿وَسَمِعُوا يُعْمِلُ رَبَّهُمْ﴾ على نعمائه ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن طاعته وعبادته ، لا يجد العبد لذة الإيمان حتى يغلب علمه جهله ، ويكون الغالب على قلبه الرحمة (١٥) ﴿تَتَجَافَى﴾ تنتحي وتتباعد ﴿جُنُوبَهُمْ﴾ أطرافهم ﴿عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ عن الفرش ومواضع النوم ، نومهم بالليل قليل لانقطاعهم للعبادة ﴿يَكْمُحُونَ رَبَّهُمْ حَقُوفًا﴾ من عذابه وعدم قبول طاعته ﴿وَوَضَعُوا﴾ في رحمته وثوابه ﴿وَمِمَّا زَرَفْنَا لَهُمْ يَوعِفُونَ﴾ ومما أعطيناهم من الرزق ينفقون في وجوه البر والاحسان ، إِنَّ الله وهب لقومه هبة وهو أن لهم في مناجاته وجعلهم من أهل وسيلته وصفوته وخيرته ثم مدحهم على ذلك إظهاراً للكرامة بأن وقفهم لما وقفهم له ثم مدحهم عليه ، عن الباقر (ع) نزلت في أمير المؤمنين (ع) واتباعه من شيعتنا ينامون في أول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فزعوا إلى ربهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده فذكر الله في كتابه فأخبركم بما اعطاهم أنه أسكنهم في جواره وادخلهم جنّته وامنهم خوفهم واذهب رعبهم [صا] الآية واردة في صلاة الليل بعد النوم ، ولا تسمى صلاة الليل تهجداً إلا بعد النوم (١٦) ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ فلا يعلم أحد من الخلق ﴿مَا أُخْبِيَ لَهُمْ﴾ مقدار ما يعطيهم الله من النعيم ﴿مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ﴿جَزَاءً﴾ ثواباً ﴿يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الاعمال الصالحة ، في الحديث أخفى القوم أعمالاً في الدنيا ، فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت [زم] (١٧) ﴿أَقَمْنَ كَانَ﴾ في الحياة الدنيا ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾ متقياتاً لله ﴿كَمَنَّ كَانَ بَاسِعًا﴾ خارجاً عن طاعة الله ، الفسق يعني الخروج ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ في الآخرة بالثواب والكرامة ، عن ابن عباس قال يعني بالمؤمن علياً وبالفسق الوليد بن عقبة [شوا] وعن الحسن الزكي (ع) أنه قال للوليد كيف تشتم علياً وقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات ؟ وسماك فاسقاً ؟ [زم] لا يستوى من أكرم بنور البيان ، وسواطع البرهان ، ويضئ عليه لمعان التوفيق مع من هو في ظلمات الهوى، ومتابعة الشيطان ، وترادف المخالفات ، لا يلتقيان أبداً (١٨) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى﴾ يأوون إليها ويستمتعون بها ﴿نُزُلًا﴾ أي ثواباً ، وهو في الأصل ما يعد للنازل من الطعام والمشروبات والصلوة ثم عم كل عطاء ﴿يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بسبب ما كانوا يعملون من صالح الأعمال في الدنيا (١٩) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ خرجوا عن الطاعة ﴿فَمَا وَاهُمْ﴾ فلجأهم ومنزلهم ﴿النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ إذا دفعهم لهب النار إلى أعلاها ردوا إلى

بخير ... وانه يدعو الأرواح ويقبضها ، ثم يسلمها إلى ملائكة الرحمة أو العذاب [قر]

(١٦) نزلت في المنهجدين الذين يقومون الليل إلى الصلاة [مس]

(١٦) عن الصادق (ع) أنه قال : ما من حسنة إلا ولها ثواب مبن في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها [مج]

(١٦) عن الباقر (ع) قال: لعلك ترى أن القوم لم يكونوا ينامون لا بد لهذا البدن ان تريحه حتى يخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن ورجع للروح قوة على العمل [اب]

(١٦) عن معاذ بن جبل قال : بينما نحن مع رسول الله (ص) في غزوة تبوك وقد أصابنا الحر ففتقر القوم فإذا رسول الله (ص) أفربهم مني فدنوت منه فقلت : يا رسول الله انبني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال : " لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعدد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم شهر رمضان قال : وإن شئت أنبأتك بآبواب الخير قال قلت أجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع [مج]

ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ فقلت :

موضعهم فيها ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ وتقول لهم خزنة جهنم توبيخاً ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ المخزي  
 ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ بِهِ تُكْفَرُونَ﴾ في الدنيا (٢٠) ﴿وَلَنُكَفِّرَنَّكُمْ﴾ أهل مكة ﴿مِنَ الْعَذَابِ  
 الِأَلَمِّ﴾ الأقرب وهو عذاب الدنيا من القتل والأسر والبلايا ﴿مَوَدَّةَ الْعَقَابِ الْكَبِيرِ﴾ الذي  
 ينتظرهم وهو عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّكُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يتوبون عن الكفر ، روي عن جعفر بن محمد  
 (ع) أن خروج المهدي بالسيف [قر] ، وعن بعض أهل البيت (ع) تفسيره **بالداية والدجال** [آل]  
 (٢١) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ لا أحد أظلم لنفسه ﴿مِمَّنْ﴾ وعظ ، و ﴿كُفِّرَ بآيَاتِهِ ثُمَّ نُمِرَ أَعْرَضَ  
 عَنْهَا﴾ ثم ترك الإيمان وتناساه ﴿إِنَّا مِنَ الْفَجْرِ مِمَّنْ مُنْتَفِعُونَ﴾ سأنتقم ممن كذب بآياتي أشدَّ  
 الانتقام (٢٢) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَلَا تَكُنْ﴾ يا محمد (ص)  
 ﴿فِي مِزْيَةٍ﴾ في شكٍ ﴿مِنَ لِقَائِهِ﴾ من تلقي القرآن ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ التوراة ﴿هَكَايَ لِبَنِي  
 إِسْرَائِيلَ﴾ من الضلالة (٢٣) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً﴾ قادة وقادة يقتدى بهم في الخير  
 ﴿يَفْعَلُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يدعون الخلق إلى طاعتنا ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ حين صبروا على تحمل المشاقِّ  
 في سبيل الله ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُؤْفُونَ﴾ يصدقون ، عن الباقر (ع) قال : **نزلت في ولد فاطمة**  
 (ع) **خاصة ، جعل الله منهم أمة يهدون بأمره** [شوا] أهل الحقائق في الإيمان الذين فاقوا الناس  
 وفضلوا عليهم بمكارم الأخلاق وهم الذين يحتملون الأذى ويصبرون على البلوى ويرضون  
 بالقضاء ويفوضون إليه أمورهم من غير اعتراض خاضعين متواضعين فضلوا على أهل زمانهم  
 هم خيرة الله من خلقه وخواصهم من عباده اختصهم لدينه (٢٤) ﴿إِنَّ رَبَّنَا﴾ يا محمد (ص)  
 ﴿هُوَ يَعِصِلُ﴾ يقضي ويحكم ﴿يَتَنَفَّهْ﴾ بين المؤمنين والكفار ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ويجازي كلاً بما  
 يستحق ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمور الدين (٢٥) ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أغفل هؤلاء  
 المشركون ولم يتبين لهم ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِنَ الْغُرُونِ﴾ من الأمم الماضية الذين  
 كذبوا رسل الله ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾ كان أهل مكة يمزون في تجاراتهم بديار عاد  
 بالأحقاف ، وديار ثمود بوادي القرى، وديار قوم لوط بسدوم ، ويشاهدون منازلهم وآثارهم ﴿إِنَّ فِي  
 ذَلِكَ﴾ إن في إهلاكهم ﴿لَآيَاتٍ﴾ لدلالات على قدرتنا ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ أفلا يعتبرون (٢٦)  
 ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يشاهدوا ﴿أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ﴾ قدرتنا في سوقنا الماء إلى ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْغُرَى﴾  
 اليابسة التي لا نبات فيها ﴿فَنُجِرْ بِهِ﴾ بذلك الماء ﴿زُرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ﴾ دوابهم من  
 الكلاب والحشيش ﴿وَأَنْعُسُهُمْ﴾ من الحب والخضر والفواكه والبقول ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ ذلك ،  
 فيستدلون به على قدرته تعالى وفضله ، ويعلمون أن الذي أحيا الأرض الميتة قادر على إعادتهم  
 بعد وفاتهم (٢٧) كان المسلمون يقولون إن الله سيفتح لنا على المشركين ويفتح بيننا وبينهم  
 أمة [مس]

بلى يا رسول الله ،  
 فقال : رأس الأمر  
 الإسلام ، وعموده  
 الصلاة ، وذروة سنامه  
 الجهاد في سبيل الله ،  
 ثم قال : ألا أخبرك  
 بملاك ذلك كله؟ فقلت  
 : بلى ، يا نبي الله فأخذ  
 بلسانه ، ثم قال : كُفَّ  
 عليك هذا، فقلت: يا  
 رسول الله، وإنما  
 لمؤاخذون بما نتكلم به  
 ؟ فقال : تنكثك أمك يا  
 مُعَذِّبٌ ، وهل يكبُّ  
 الناس في النار على  
 وجوههم - أو قال  
 على مناخرهم - إلا  
 حصادا المستهم [مس]

(١٦) إِنْ قَوْمًا عَبَدُوا  
 اللَّهَ رِجْزَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ  
 التَّجَارِ وَ إِنْ قَوْمًا  
 عَبَدُوا اللَّهَ رِجْزَةً فَتِلْكَ  
 عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَ إِنْ قَوْمًا  
 عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ  
 عِبَادَةُ الْأَخْرَارِ [بح]

(١٨) عن ابن عباس  
 قال : قال الوليد بن  
 عفيقة بن أبي مُعيط  
 لعلي ابن أبي  
 طالب(ع) أنا أهد منك  
 سنناً ، وأبسط منك  
 لساناً ، وأملأ للكتيبة  
 منك ، فقال له علي  
 (ع) : **اسكت ، فإنما  
 أنت فاسق ، فنزلت  
 الآية [مس]**

(١٩) عن ابن عباس  
 جنة المأوى كلها من  
 الذهب وهي إحدى  
 الجنان الثمان التي هي  
 دار الجلال ودار  
 القرار ودار السلام  
 وجنة عدن وجنة  
 المأوى وجنة الخلد  
 وجنة الفردوس وجنة  
 النعيم [رو]

(٢٣) المقصود تقرير  
 رسالته (ص) وتحقيق  
 أن ما معه من الكتاب  
 وحى سماوي وكتاب  
 إلهي [مس]

(٢٤) وفي هذا تنبيه  
 لقرئش أنك إن أطعتم  
 وأمنتم جعلت منكم  
 أمة [مس]

﴿وَيَقُولُونَ﴾ كفار مكة للمسلمين على سبيل السخرية ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ متى ستنتصرون علينا ويكون لكم الغلبة والفتح علينا ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعوكم (٢٨) ﴿فُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) تويحاً إن ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ الحقيقي الذي يفصل تعالى فيه بيننا وبينكم وقيل هو يوم بدر ﴿لَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانَهُمْ﴾ ولا الاعتذار فلماذا تستعجلون ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ لا يؤخرون وبمهلون للتوبة (٢٩) ﴿بِأَعْرَضٍ﴾ يا محمد (ص) ﴿عَنْهُمْ﴾ هؤلاء الكفار ولا تبال بهم ﴿وَأَنْتَ خَيْرٌ﴾ وانتظر ما يحل بهم من عذاب الله ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَصِرُونَ﴾ ينتظرون بكم حوادث (٣٠)



وهي الف ومئتان وثمانون كلمة ، وخمسة آلاف وسبعمئة وتسعون حرفاً ، لا يوجد مثلها في عدد الآي ، ويوجد في القرآن عشر سور بدئت بـ {يَا أَيُّهَا} هذه والنساء ، المائدة ، الحج ، الحجرات ، الممتحنة ، الطلاق ، التحريم ، المدثر ، المزمل ، ويوجد ثلاث سور مختومة بما ختمت به هذه السورة من اللفظ العظيم هذه والأنعام والمزمل [ملا]

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ المخاطبة للنبي (ص) والمعنى للناس ، اتقي الله في نقض العهود ﴿وَلَا تُبْعِ كُافِرِينَ﴾ من اهل مكة فيما يدعونك إليه من عدم التعرض لألهتهم بسوء ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ من اهل لمدينة فيما طلبوا اليك ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بأعمال العباد وما يضمرونه في نفوسهم ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبير شئونهم (١) ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ﴾ واعمل بما يوحى ﴿إِنَّمَا مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ لا تخفى عليه خافية من شئونكم ومجازيكم عليها (٢) ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ اعتمد عليه ، والجأ في جميع أمورك ﴿وَكَبَىٰ بِاللَّهِ وَكَيْلًا﴾ حسبك أن يكون الله حافظاً وناصراً لك (٣) ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ قال علي بن ابي طالب (ع) لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف انسان ، ان الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه فيحب بهذا ويبغض بهذا.... [صا] ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ﴾ زوجاتكم ﴿الذَّانِبِينَ تَضَاهِرُونَ مِنْهُمْ أَمْقَاتِكُمْ﴾ لأنهن لم يلدنكم ، كانوا في الجاهليه يقولون لزوجاتهم أنتِ علي كظهر أمي فتحرم عليه زوجته ﴿وَمَا جَعَلَ أَمْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ الأبناء من التبني الذين ليسوا من أصلابكم ليسوا أبناءً لكم حقيقة ﴿مَالِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ إدعواهم أبناء مجرد قول لا حقيقة له ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ الموافق للواقع ﴿وَهُوَ يَهْدِي﴾

(٢٩) عن قتادة : قال الصحابة : إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه وننعم فقال المشركون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ؟ فنزلت الآية [مس]

فضلها عن الصادق (ع) من كان كثير القراءة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد (ص) وأزواجه [صا] عن زر قال : قال لي أبي بن كعب : كم تعدون سورة الأحزاب قلت : ثلاثاً وسبعين آية قال : فولذي يحلف به أبي بن كعب إن كانت تتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) ، أراد أبي أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن [زم]

(١) عن ابن عباس قال: إن أهل مكة ، ومنهم الوليد بن المغيرة ، وشيبة بن ربيعة ذعوا النبي (ص) أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه ، فنزلت الآيات [مس]

السَّيْلُ ﴿٤﴾ يرشد إلى الصراط المستقيم ﴿٤﴾ **الْمَعْوَفُ** ﴿٤﴾ انسيبوه **لَا تَبَايَعُوا** ﴿٤﴾ **هُوَ** **أَفْسَحُ** ﴿٤﴾  
أعدلُ **عِنْدَ اللَّهِ** ﴿٤﴾ في حكم الله وشرعه وأصوب من إدعائكم إياهم لغير عابائهم **فَإِنْ لَمْ**  
**تَعْلَمُوا** **أَبَاءَهُمْ** ﴿٤﴾ الأصليين لتتسبوهم إليهم **فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ** ﴿٤﴾ فليقل أحدكم  
يا أخي ويا مولاي ، يقصد أخوة الدين وولايته **وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ** ﴿٤﴾ أيها المؤمنون **جُنَاحٌ** ﴿٤﴾ ذنبٌ  
أو إثم **فِيمَا أَخْصَأْتُمْ بِهِ** ﴿٤﴾ فيمن نسبتموهم إلى غير عابائهم خطأ **وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ**  
**فُلُوبُكُمْ** ﴿٤﴾ الإثم فيما تصدتم وتعمدتم نسبته إلى غير أبيه **وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا** ﴿٤﴾ واسع المغفرة  
**رَحِيمًا** ﴿٤﴾ عظيم الرحمة ، يعفو عن المخطئ ويرحم المؤمن التائب ﴿٥﴾ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ**  
**مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴿٥﴾ أرفأ وأحقُّ بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا ، عن النبي  
(ص) **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ** [حق]  
**وَأَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتُهُمْ** ﴿٥﴾ وزوجاته أمهات للمؤمنين في وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن  
**وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ** ﴿٥﴾ أهل القرابات **بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ** ﴿٥﴾ أحقُّ بالإرث **فِي كِتَابِ اللَّهِ**  
في شرع الله ودينه **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ** ﴿٥﴾ من المهاجرين والأنصار ، عن الباقر (ع)  
قال **نَزَلَتْ فِي الْأُمِّرَةِ ، إِنَّ هَذِهِ آيَةٌ جَرَتْ فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ (ع) مِنْ بَعْدِهِ ، فَحَنْ أَوْلَىٰ بِالْأَمْرِ**  
**وِيرَسُولِ اللَّهِ (ص) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ** [صا] **إِلَّا أَنْ تَبْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا**  
أن تحسنوا إلى إخوانكم المؤمنين والمهاجرين في حياتكم ، أو توصوا إليهم عند الموت فإن ذلك  
جائز **كَانَ عَلَيْنَا** ﴿٥﴾ حكم التوارث بين ذوي الأرحام **فِي الْكِتَابِ مَسْهُورًا** ﴿٦﴾ **وَأَعَاءُ**  
انكر حين **أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ** ﴿٥﴾ عهدهم المؤكد أن يفوا بما التزموا ، وأن يصدّق  
بعضهم بعضاً **وَمِمَّا** ﴿٥﴾ وأخذنا منك يا محمد (ص) الميثاق **وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ**  
**وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ** ﴿٥﴾ وهؤلاء هم أولو العزم " قدّمه (ص) في الذكر لبيان مزيد شرفه وتعظيمه "  
**وَأَخَذْنَا مِنْهُمُ** ﴿٥﴾ من الأنبياء **مِيثَاقًا غَلِيظًا** ﴿٥﴾ عهداً وثيقاً على الوفاء بما التزموا به من  
تبليغ الرسالة ﴿٧﴾ **لِتَسْأَلَ** ﴿٧﴾ الله يوم القيامة الأنبياء **الصَّالِحِينَ** ﴿٧﴾ **بِسْأَلِهِمْ سُؤَالَ تَشْرِيفٍ لَا**  
**سُؤَالَ تَعْنِيفٍ** ، وسؤال إيجاب لا سؤال عتاب **عَنْ صَدَقَتِهِمْ** ﴿٧﴾ عن تبليغهم الرسالة إلى قومهم  
**وَأَعَادَ** ﴿٧﴾ هيّا الله **لِلْكَافِرِينَ** ﴿٧﴾ يوم القيامة **عَذَابًا أَلِيمًا** ﴿٧﴾ مؤلماً موجعاً بسبب كفرهم ﴿٨﴾  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ** ﴿٨﴾ فضل وإنعام **اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ**  
الأحزاب وتألّفهم عليكم وهم قريش ، وغطفان ، ويهود قريظة وبنو النضير ، وكانوا زهاء اثني  
عشر ألفاً تحزبوا وقالوا : سنكون جملة واحدة حتى نستأصل محمداً (ص) **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ**  
على الأحزاب **رِيحًا** ﴿٨﴾ عاصفاً ، وهي ريح الصبا في ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم

(٤) عن الصادق (ع) من كان قلبه متعلقاً في صلته بنبي دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلته [صا]

(٤) كانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الإسلام نهى عنه وأوجب عليه الكفارة [صا]

(٥) لما تزوج خديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيدا يباع ورأه غلاماً كئيباً حصيلاً فاشتراه فلما نثي رسول الله (ص) دعاه إلى الإسلام فأسلم وكان يدعى زيد مولى محمد (ص) فلما بلغ حارثة بن سراجل الكلبى خبر ولده زيد قدم مكة وكان رجلاً جليلاً فأتى ابا طالب فقال يا ابا طالب ان ابني وقع عليه السبي وبلغني انه صار الى ابن اخيك تساله اما ان يبيعه واما ان يفاديه واما ان يعقته فكلم ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله (ص) هو حر فليذهب حيث شاء فقام حارثة فأخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرفك وحسبك فقال زيد لست افارق رسول الله (ص) ابداً فقال له ابوه فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش فقال زيد لست افارق رسول الله (ص) ما دمت حياً فغضب ابوه فقال يا معشر قريش اشهدوا اني قد برئت منه وليس هو ابني فقال رسول الله (ص) اشهدوا ان زيد ابني ارثه ويرثني فكان يدعى زيد ابن محمد وكان (ص) يحبه وسماه زيد الحب [صا]

وكفأت قلوبهم وصارت تلقي الرجل على الأرض ﴿وَجُنُودًا﴾ من الملائكة ﴿لَمْ تَرَوْهَا﴾ لعدم  
امكانية رؤية الملائكة فزلزلتهم - ولم تقاوت - بل أقت في قلوبهم الرعب ، وكبرت الملائكة في  
جوانب عسكرهم ، فقال طليحة بن خويلد الأسدي : أما محمد فقد بدأكم بالسحر ، فالنجاه  
النجاه ، فانهزموا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ من حفر الخندق ، والثبات على معاونة  
النبي (ص) (٩) ﴿إِنَّمَا﴾ حين ﴿جَاءُوكُمْ﴾ جائتكم الأحزاب ﴿مِن بَوَافِكُمْ﴾ اعلى الوادي  
جاءت أسد وغطفان ﴿وَمِن أَسْفَل مِّنكُمْ﴾ أدنى الودى ومنه جاءت قريش وكنانة وأحاطوا  
بالمسلمين ، وأعانهم يهود بني قريظة على ذلك ﴿وَإِن زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ عن مستوى نظرها  
من شدة الخوف والذهشة لكثرة الاعداء ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ زالت عن أماكنها من  
الصدور حتى كادت تبلغ الحناجر ، تمثيلاً لشدة الرعب والفرع الذي دهاهم وصرتهم تختبئون  
﴿وَتَضُوءُونَ بِاللَّهِ﴾ ريكم الذي وعدهم النصر ﴿الضُّوْنَا﴾ كاد المؤمنون يضطربون ويقولون : ما  
هذا الخُلف للوعد ؟ قال أبو سعيد الخدري : قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد  
بلغت القلوب الحناجر ، فقال : قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا [مج] (١٠) ﴿هَتَالِكًا﴾ في  
تلك الساعة الرهيبة ﴿إِن تَلِيَّ﴾ امتحن ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ بالصبر والثبات والتوكل على الله ، ولكنهم  
ازعجوا ﴿وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ حتى لكأن الأرض تتزلزل بهم وتضطرب تحت أقدامهم من  
شدة ما دهاهم ، بقوا بضعا وعشرين ليلة لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة (١١) ﴿وَإِنَّمَا﴾  
واذكر حين ﴿يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك وريبة لضعف إيمان وعقيدة  
وقلة يقين ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالنصر على الأحزاب وبملك كسرى وقبصر واليمن ﴿إِلَّا﴾  
﴿عُرُورًا﴾ إلا باطلاً وخداعاً (١٢) ﴿وَإِنَّمَا قَالَتْ ضَائِعَةٌ مِّنْهُمْ﴾ جماعة من المنافقين ﴿يَا أَهْلَ  
بَيْتِ رَبِّكَ﴾ اسم لأرض المدينة وما حولها سميت باسم يثرب من العماليق ﴿لَا مَقَامَ﴾ لا قرار  
﴿لَكُمْ﴾ ههنا ولا إقامة ﴿فَارْجِعُوا﴾ الى منازلكم واتركوا محمداً (ص) ﴿وَيَسْتَأْذِنُ﴾ عبر  
بالمضارع لاستحضار الصورة في النفس ، فكأن السامع يبصرهم الآن وهم يستأذنون ﴿بِقَرِيْبٍ﴾  
﴿مِنْهُمْ﴾ جماعة من المنافقين ﴿الَّتِي يَتَّبِعُونَ﴾ ﴿إِنَّ يَبُوءْتَنَا عَوْرَةً﴾ غير حصينة فنخاف عليها  
العدوَّ والسراق ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ ليس الأمر كما يزعمون ﴿إِنَّ يَبُوءُونَ إِلَّا بِرِزَابٍ﴾ من القتال  
وتقابل عدد المسلمين والغدر بهم (١٣) ﴿وَلَوْ كُنْخَتِ عَلَيْهِم مِّنْ أَفْصَاهَا﴾ لو دخل الأعداء  
على هؤلاء المنافقين من جميع نواحي المدينة وجوانبها ﴿ثُمَّ سَلُّوا الْعِئْتَةَ لِأَتَوْهَا﴾ ثم طلب  
إليهم أن يكفروا وأن يقاتلوا المسلمين لأعطوها من أنفسهم ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَمِينًا﴾ لفعلا  
ذلك مسرعين ، ولم يتأخروا (١٤) ﴿وَلَقَدْ كَانُوا﴾ هؤلاء المنافقون ﴿عَاهِدُوا اللَّهَ﴾ أعطوا

(٦) تنبيه أي منزلات  
منزلة الأمهات ، في  
التحريم واستحقاق  
التعظيم ، وأما فيما  
عدا ذلك فهن  
كالأجنبيات [مس]

(٦) نزلت الآية لما  
أراد غزوة تبوك وأمر  
الناس بالخروج قال  
قوم نستأذن أباننا  
وأمهاتنا [صا]

(٦) قال المفسرون :  
هذا نسخ لما كان في  
صدر الإسلام من  
توارث المسلمين من  
بعضهم  
بالأخوة  
والهجرة  
[مس]

(٨) في الآية تنبيه  
على أن الأنبياء إذا  
كانوا يُسألون يوم  
القيامة فيكف بمن  
سواهم؟ وفائدة سؤالهم  
توبيخ الكفار [قر]

(٩) عن حنيفة قال :  
لقد رأيتنا ليلة الأحزاب  
، ونحن صافون قعوداً  
، وأبو سفيان ومن معه  
من الأحزاب فوقنا ،  
وقريظة أسفل منا ،  
نخاف على ذرارينا ،  
وما أتت قط علينا ليلة  
أشد ظلمة ، ولا أشد  
ريحا منها ، فجعل  
المنافقون يستأذنون  
النبي (ص) إن بيوتنا  
عورة ، وما هي  
بعورة فما يستأذن أحد  
منهم إلا أذن له ،  
فيستلون ، إذ استقبلنا  
النبي (ص) رجلاً  
رجلاً حتى أتى على ،  
فقال : انتني بخير  
القوم ، فجننت ، فإذا  
الريح في عسكرهم ،  
ما تجاوز عسكرهم  
شبراً ، فوالله إنني  
لأسمع صوت الحجارة  
في رحالهم وفرشهم  
والريح تضربهم ، وهم  
يقولون : الرحيل ،  
الرحيل ، فجننت ،  
فاخبرته خبر القوم ،  
وانزل الله الآية [مس]

ريهم العهود والمواثيق ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ غزوة الخندق وبعد بدر ﴿لَا يُؤَلِّفُ الْأُمَمَاتُ﴾ ألا يفروا من القتال ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ وكان هذا العهد منهم جديراً بالوفاء لأنهم سيسألون عنه ، فيه تهديدٌ ووعد (١٥) ﴿قُلْ﴾ لهؤلاء المنافقين الذين يفرون من القتال ﴿لَنْ يَتَّبِعَكُمْ الْعِبْرَارُ إِنْ بَرَزْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْغَثِّ﴾ إن فراركم لن يطول أعماركم ولن يؤخر آجالكم ﴿وَإِنَّمَا لَا تُمْتَعُونَ﴾ بعده ﴿إِنَّمَا قَلِيلًا﴾ زمناً يسيراً (١٦) ﴿قُلْ مَنْ عَمَّا أَتَى ۚ﴾ يستطيع ﴿يَعَصِمُكُمْ﴾ يمنعكم ﴿مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ إن قدر هلاككم ودماركم ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ أو قدر بقاءكم ونصركم ﴿وَلَا يَكُونُ لَكُمْ مِنْ عُونٍ اللَّهِ وَوَلِيًّا وَلَا تَصِيرَ﴾ وليس لهم من دون الله مجير ولا مغِيث ، فلا قريب ينفعهم ولا ناصر ينصرهم (١٧) ﴿فَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ﴾ من أمر أولئك المنافقين ، المنبطين للعزائم ، الذين يعوقون الناس عن الجهاد ﴿وَالْفَائِزِينَ﴾ والذين يقولون ﴿لَجُحُودِهِمْ﴾ في الكفر والنفاق ﴿فَلَمَّ﴾ تعالوا ﴿إِلَيْنَا﴾ وانتركوا محمداً (ص) وصحبه يهلكوا ولا تقاتلوا معهم ﴿وَلَا يَأْتُونَ﴾ يحضرون ﴿النَّاسَ﴾ القتال ﴿إِنَّمَا قَلِيلًا﴾ منهم رياءٌ وسمعة (١٨) ﴿أَشْتَتَ﴾ بخلاً ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بالموودة والشفقة والنصح ﴿فَإِنَّمَا جَاءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حضر القتال ﴿رَأَيْتَهُمْ﴾ رأيت أولئك المنافقين ﴿يَتَخَفُونَ إِيَّاهُ تَخَوْفَ أَعْمَانِهِمْ﴾ في أحداقهم من شدة الرعب ﴿كَالَّذِي يُغْشى عَمَلَهُ مِنَ الْمَوْتِ﴾ كحال المغشي عليه من معالجة سكرات الموت ﴿وَإِنَّمَا جَاءَهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ عنهم وانجلت المعركة وكان وقت قسمة الغنيمة ﴿سَلَفُوكُمْ بِالْأَيْسَةِ جَمَالًا﴾ أذوكم بالكلام بالأسنة سليطة ، يقولون أعطونا من الغنيمة فإننا قد شهدنا معكم ولستم أحقُّ بها منا ﴿أَشْتَتَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ بخلاء على المال والغنيمة ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ حقيقة بقلوبهم وإن أسلموا ظاهراً ﴿فَأَخْبَتَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ أبطلها بسبب كفرهم ونفاقهم ، لأن الإيمان شرط في قبول الأعمال ﴿وَكَانَ عَلَيْنَا﴾ الإحباط ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ هيناً (١٩) ﴿يَتَخَسَّبُونَ﴾ يحسب المنافقون أن ﴿الْأَحْزَابَ﴾ كفار قريش ومن تحزب معهم ﴿لَمْ يَكْتَفِبُوا﴾ لم ينهزموا ، وقد انهزموا بالفعل ، فانصرفوا عن الخندق إلى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد والجبن المفرط ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ﴾ يرجع إليهم الكفار كرة ثانية للقتال ﴿يَوْمُوا﴾ يتمنوا لشدة جزعهم ﴿لَوْ أَنَّهُمْ تَمَأَّمُوا فِي الْأَعْرَابِ﴾ أن يكونوا في البادية مع الأعراب ليؤمنوا على أنفسهم ﴿يَسْأَلُونَ عَنِ آبَائِكُمْ﴾ كل قادم منهم من جانب المدينة عن أخباركم وما جرى عليكم ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾ بينكم وقت القتال ﴿مَا قَاتَلُوا﴾ معكم

(٩) لما سمع (ص) عليه وسلم بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة بإشارة سلمان الفارسي ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب معسكره والخندق بينه وبين المشركين واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ، ونجم النفاق في المنافقين حتى قال معتب بن قشير يعدنا محمد كنوز كسرى ويقصر ولا تقدر أن نذهب إلى الغائط [مس]

(١٩) وصفهم بالجبين، وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالاً محدداً بصره ، وربما غشي عليه من شدة الخوف [قر]

(٢١) لما كان المسلمون يحفرون الخندق اعترضتهم صخرة عظيمة عجزوا عن تكسيرها فأخبروا الرسول (ص) بها فجاء وأخذ المولى وضربها ثلاث ضربات أضاعت له منها مدائن كسرى ، وقصور الروم ، فقال: أبشروا بالنصر ، فلما أقيمت جموع المشركين ورأوهم قالوا هذا ما وعدنا الله [مس]

(٢٣) عن الصادق (ع) المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه وذلك قول الله عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وذلك الذي لا يصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كحامة الزرع يعوج أحياناً ويقوم أحياناً فذلك ممن يصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة وذلك



﴿إِلَّا﴾ قتالاً ﴿فَلِيلاً﴾ لجبنهم وحرصهم على الحياة (٢٠) ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ﴾ قدوة ﴿حَسَنَةٌ﴾صالحة بأن تتصروا دين الله لا أن تتخلفوا عنه ﴿لَمَنْ كَانَ﴾ مخلصاً، و ﴿يَزْجُوا﴾ ثواب ﴿اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ويخاف عقابه ﴿وَمَا كَرَّ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ وأكثر من ذكر ربه ، بلسانه وقلبه ، أمر من الله للناس بالناسي بالنبي (ص) في صبره ومصابرته ومجاهدته ومرابطته (٢١) ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ الكفار وقد أحاطوا بهم ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ من النصر والظفر على الأعداء ﴿وَوَصَّ اللَّهُ﴾ في وعده ﴿وَرَسُولُهُ﴾ فيما بشرنا به ﴿وَمَا زَالَهُمْ﴾ ما رأوه من كثرة جند الأحزاب ، ومن شدة الضيق والحصار ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾ قوياً بالله ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ وانقياداً لأوامره (٢٢) ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولقد كان من أولئك المؤمنين ﴿رِجَالٌ صَفُوهَا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ نذروا أنهم إذا أدركوا حرباً مع رسول الله (ص) ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا ﴿بِمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ في سبيل الله ، فمات شهيداً في واقعة أحد وفاء بعهده ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَضِرُ﴾ الشهادة ويتوقعها باشتياق ﴿وَمَا يَكْفُرُوا تَبْكِيلًا﴾ غيرُوا عهدهم الذي عاهدوا عليه ربهم ، عن الباقر (ع) قال الا يفرؤا أبداً فمنهم من قضى نحبه أي أجله وهو حمزة وجعفر بن أبي طالب ومنهم من ينتظر أجله يعني علياً (ع) [صا] (٢٣) ﴿يَجْعَلِي اللَّهُ الصَّالِحِينَ صِدْقِهِمْ﴾ أحسن الجزاء في الآخرة ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُتَافِفِينَ﴾ الناقضين للعهود ﴿إِنْ شَاءَ﴾ بأن يميتهم على النفاق فيعذبهم ﴿أَوْ يُتَوِّبَهُمْ عَلَيْهِمْ﴾ فيرحمهم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ واسع المغفرة ﴿رَحِيمًا﴾ بالعباد (٢٤) ﴿وَرَأَى اللَّهُ الْكَايِنَ كَافِرًا﴾ الأحزاب الذين تألبوا على غزو المدينة ﴿بِعَيْنِهِمْ﴾ خائبين خاسرين ﴿لَمْ يَتَالَوْا حِمْرًا﴾ لا في الدنيا ولا في الآخرة ﴿وَكَبَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتَالَ﴾ عن عبد الله بن مسعود : يعني بعلي بن أبي طالب (ع) [شو] فإنه دخل على الكفار وهم يقتل عمرو بن عبد ودّ وتقوى المؤمنون ولم يبق لهم حاجة الى القتال ، ولذلك ورد ضربة على يوم الخندق افضل من عبادة التقلين [بي] ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ قادراً على الانتقام من أعدائه ﴿عَزِيزًا﴾ غالباً لا يقهر (٢٥) ﴿وَأَنْزَلَ الْكَيْنَ لَهَارًا وَرَهْمًا﴾ بنو قريظة ﴿مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ من صياصيهم من حصونهم وقلاعهم التي كانوا يتحصنون فيها ﴿وَقَفَّيْ﴾ ألقى الله ﴿فِي فُلُوهِمْ الرُّعْبَ﴾ الخوف حتى فتحوا الحصون واستسلموا ﴿قَرِيبًا تَفْعُلُونَ﴾ الرجال ، وقد قتل منهم يومئذ ما بين الثمانمائة والتسعمائة ﴿وَتَأْسِرُونَ قَرِيبًا﴾ النساء (٢٦) ﴿وَأَوْزَكُمُ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿أَرْضَهُمْ﴾ أرض بني قريظة ﴿وَلِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ وعقارهم وخيلهم ومنازلهم وأموالهم التي تركوها ﴿وَأَرْحَمُ لَمْ تَكُونُوا﴾ وهي خير ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ لا يعجزه شيء

ممن يشفع له ولا يشفع عنه عليه السلام لقد ذكركم الله في كتابه فقال من المؤمنين رجال صدقوا الآية إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه يثاقكم من ولايتنا وإنكم لما تبدلون بنا غيرنا [صا]

(٢٥) عن الصادق (ع) بعلي بن أبي طالب (ع) وقتله عمرو بن عبد ود كان ذلك سبب هزيمة القوم وكان الله قويا على إحداث ما يريد عزيزا غالبا على كل شيء [صا]

(٢٥) وكان قوله عليه السلام : لا إله إلا الله وحده ، نصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده [مس]

(٢٨) مجمل ما ورد في التفسير انه لما رجع رسول الله (ص) من خيبر واصاب كنز آل ابي الحقيق قالت ازواجه اعطنا ما اصبت : بنات كسرى وقيصر في الخلي والخلل ، ونحن علما تراه من الفاقة والضيق فقال لهي رسول الله (ص) : قسمته بين المسلمين على ما امر الله فضيب وقلن لعلك أنك ترى ان طلقنا أنا قومنا يتزوجونا ؟ فانف الله تعالى لرسوله (ص) فأمره الله تعالى ان يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله (ص) في مشربة ام ابراهيم تسعة وعشرين يوماً حتى حضن وطهرن ثم انزل الله هذه الآية [مس]

(٣٢) قال ابن عباس: يريد في هذه الآية : ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنئن أكرم علي وثوابكن أعظم ان اتقين ، فشرط عليهن التقوى بياناً أن

(٢٧) ﴿بَايُهَا النَّبِيُّ فَلْ لَزَوْجًا﴾ لزوجاتك اللاتي تأديت منهن بسبب سؤالهن إياك الزيادة

في النفقة ، وعيزة بعضهن من بعض ، وكُنَّ يَوْمئذٍ تَسْعًا ، عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية - هؤلاء من قريش - وصفيّة بنت الخبيرية

وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحارث المصطقلية ﴿إِنْ

كُنْتُ تُرْمَنَ الْحِمَالَةَ الثَّمَا وَزَيْتَهَا﴾ رغبتُ في سعة الدنيا ونعيمها وبهرجها ﴿وَقَعَالَيْنِ

أَمْتَعَكُنَّ﴾ أدفع لكن متعة الطلاق ﴿وَأَسْرَمَكُنَّ﴾ وأطلقن ﴿سَرَاهَا﴾ طلاقاً ﴿جَمِيلًا﴾

من غير ضرار ، السراح الجميل الطلاق من غير خصومة ولا مشاجرة بين الزوجين (٢٨)

﴿وَإِنْ كُنْتُ تُرْمَنَ﴾ ترغبن رضوان ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْعَارَ الْآخِرَةَ﴾ والفوز في الدار الآخرة

﴿فَبِإِنَّ اللَّهَ أَعَمَّ﴾ هباً ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ﴾ مقابلة إحسانهن ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ثواباً كبيراً ،

فقامت أم سلمة أول من قامت فقالت : قد اخترت الله واخترت رسوله (ص) فقمن كلهن فعانقته

وقلن مثل ذلك ، نزلت هذه الآية لما سألن رسول الله زيادة نفقتهن وأذنيه بغيره بعضهن هجرهن

والى أن لا يقربهن شهراً [ملا] (٢٩) ﴿بَايَسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ بَايَ مِنْكُنَّ بِعَاقِبَةٍ﴾ تفعل منكن

معصية او كبيرة من الكبائر ﴿مُتَّبِعَةً﴾ قال ابن عباس يعني النشوز وسوء الخلق ﴿يُضَاعَفُ

لَهَا الْعُقَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ يكون جزاؤها ضعف جزاء غيرها من النساء ﴿وَكَانَ عَلَمًا﴾ العقاب

﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ سهلاً ، لا يمنعه منه كونهن أزواج ونساء النبي (٣٠) ﴿وَمَنْ يَفْتَنُ﴾

تواظب ﴿مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ على طاعة الله وطاعة رسوله ﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتَاهَا

أَجْرَهَا﴾ الثواب ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ مضاعفاً مرة على الطاعة وأخرى بحسن المعاشرة ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا﴾

وهيأنا لها في الجنة ﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾ زيادة على ما لها من أجر رزقاً حسناً مرضياً (٣١) ﴿بَا

نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ لكونن زوجات خاتم الرسل ﴿إِنْ أَتَيْتُنَّ﴾ الله ، فأنئن

بأعلى المراتب ﴿وَلَا تَقْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ فلا ترققن الكلام عند مخاطبة الرجال ﴿بِقِصَمَعِ الْيَدِ

فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ ربيبة وحبٌ لمحادثة النساء ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ حسناً عفيفاً لا ربيبة فيه

(٣٢) ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ الزمُن بيوتكن ولا تخرجن لغير حاجة ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ

الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ لا تظهرن زينتنك ومحاسنكن للأجانب مثل ما كان نساء الجاهلية يفعلن ،

كانت المرأة تخرج إلى الأسواق مظهرةً لمحاسنها ولهن مشية فيها تكسرٌ وتفتج ، كانت المرأة

زمن نمرود تلبس المرأة الدرع (شلحة) موسى باللؤلؤ تمشي به وسط الطريق وتعرض نفسها

للرجال ، وفي زمن داود تلبس المرأة قميصاً موسى بالدر غير مخيط الجانبين ، فإذا مشت يرى

منها كل شيء ﴿وَأُفْمِنَ﴾ وحافظن على إقامة ﴿الصَّلَاةِ وَأَتِينَ الزَّكَاةَ وَأَلْبَعْنَ لِلَّهِ

وَرَسُولَهُ﴾ في جميع الأوامر والنواهي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ يا أَهْلَ

الجزء الثاني والعشرون

فضيلتهن إنما تكون بالنفوق ، لا بنفس اتصالن برسول الله [مس]

(٢٧) بَيَّنَّ تعالى أن الفضيلة إنما تتم لهن بشرط النفوق [قر]

(٢٨) قيل : إن المرأة مندوبة إذا خاطبت الأجانب إلى الغلظة في المقالة لأن ذلك أبعده من الطمع في الربيبة [مج]

(٢٩) قيل لسودة زوج النبي (ص) ما لك لا تحجبن ولا تعترين كما يفعل أخواتك؟! فقالت قد حججت واعترت وامرني الله أن أقر في بيتي ، فوالله لا أخرج من بيتي حتى أموت ... وكانست عائشة إذا قرأت وقرن في بيوتكن بكت حتى تيل حمراها.... [سي] قال ابن عطية : بكاه عائشة إنما كان بسبب سفرها أيام الجمل ، وحبيبتُ قال لها عمار : إن الله قد أمرك أن تقر في بيتك [قر]

(٣٠) وعن زيد بن علي بن الحسين (ع) أن جهالا من الناس يزعمون إنه إنما أراد الله بهذه الآية أزواج النبي (ص) وقد كذبوا وأنموا وأيمن الله ولو عنى أزواج النبي (ص) لقال ليذهب عنكن الرجس ويظهركن تطهيرا كان الكلام مؤثرا كما قال وانكرن ما ينلن في بيوتكن ولا تبرجن ولستن كاحد من النساء [صا]

(٣٢) وان قيل إن صدر الآية وما بعدها في الأزواج فالقول فيه أن هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فإنهم يذهبون من خطاب إلى غيره ويعودون إليه

النَّبِيِّ﴾ بيت محمد (ص) ﴿وَيُضَفِّرْكُمْ تَضْفِيرًا﴾ عن أنس بن مالك : أن رسول الله (ص) كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: **الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** [شو] وعن أم المؤمنين عائشة **أن الآية مختصة برسول الله (ص) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (ع)** [مج] عن أبي سعيد الخدري قال: كان يوم أم سلمة أم المؤمنين ، فنزل جبريل على رسول الله (ص) بهذه الآية قال: فدعا رسول الله (ص) بحسن وحسين وفاطمة وعلي (ع) فضمهم إليه ونشر عليهم الثوب والحجاب على أم سلمة مضروب ، ثم قال **اللهم هؤلاء أهل بيتي** ، **اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا** ، قالت أم سلمة فانا معهم يا نبي الله ؟ قال : **أنت على مكانك ، وإنك على خير** [سي] ، عن أبي عمار قال: إني لجالس عند وائلة بن الأسقع إذ ذكروا عليا (ع) فشتموه فلما قاموا قال : اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموا ، إني عند رسول الله (ص) إذ جاءه عليّ وفاطمة وحسن وحسين (ع) فألقى عليهم كساء له ، ثم قال : **اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا** [طب] (٣٣) ﴿وَالْمُكْرِنَ﴾ وقرأن ﴿مَا نَعْلَمُ فِي يَمِينِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ حث لهن على حفظ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَصَبِغًا﴾ عالماً بما يصلح لأمر العباد ﴿حَمِيمًا﴾ بمصالحهم (٣٤) ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ المتمسكين بأوامر الإسلام ، في الحديث **المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه** ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر ، في الحديث **المؤمن من آمن جاره بوائقه ، وما آمن بي من بات شبعان وجاره طاي** **والمؤمن من اتتمنه المؤمنون على أموالهم وانفسهم** ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ المتواضعين لله الخاضعين لأوامره ﴿وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ﴾ بأقوالهم وأفعالهم ونياتهم ، وإنما وصفهم الله تعالى بالطاعة والصدق لأنهما عنصر الإسلام والإيمان ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾ على **الخصال الحميدة ، وعن الصفات الذميمة** ، وصفهن بالصبر والخضوع لأنهما من متمات الإيمان ، وقد ذكر الله الصبر في القرآن ما يزيد على تسعين مرة لعظمه وعظم المتحلين به ﴿وَالنَّاشِئِينَ وَالنَّاشِئَاتِ﴾ الخاضعين المتواضعين لله ، ملاك الخضوع يكون في الصوت والبصر والجوارح ﴿وَالْمَعْكُوفِينَ وَالْمَعْكُوفَاتِ﴾ بأموالهم ابتغاء مرضات الله ﴿وَالصَّانِمِينَ وَالصَّانِمَاتِ﴾ لله بنية صادقة ﴿وَالنَّافِضِينَ فُرُوجَهُمْ وَالنَّافِضَاتِ﴾ عن المحارم والآثام وعمّا لا يحل من الزنى وكشف العورات ﴿وَالنَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالنَّاكِرَاتِ﴾ ذكر الله ينور القلب ويحمي من الوقوع في المنكر ودوامه يوجب التيقظ وهذه الأوصاف العشرة التي ما بعدها وصف جامعة لمحاسن الأخلاق والآداب وكمال أركان الدين ، وهؤلاء الذين يتصفون بهذه الأوصاف **أَعَانَ اللَّهُ لَهُمْ مَعْجِرَةً** لنزولهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على طاعتهم (٣٥) ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ لا ينبغي بأي واحدٍ من المؤمنين والمؤمنات ﴿إِنَّمَا فَضِيَ اللَّهُ ورسوله أمرا﴾ إذا أمر بشيءٍ من الأشياء **أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** رأي أو

والقرآن من ذلك مملوء وكذلك كلام العرب وأشعارهم [مج]

(٣٣) وقد مر في آية المباهلة أنهم أهل العباء النبي (ص) لأنه أصل وفاطمة والحسن والحسين (ع) بالاتفاق والصحيح أن عليا (ع) منهم لمعاشرته بنت النبي (ص) وملازمته إياه . وورد الآية في شأن أزواج النبي (ص) يعلب على الظن دخولهن فيهن [غر]

(٣٣) كان رسول الله (ص) يقول نحن أهل بيت طهرهم الله من شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومدن العلم [سي]

(٣٥) عن النبي (ص) قال : إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فتوضأ وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن الصادق (ع) قال : من بات على تسبيح فاطمة (ع) كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات [مج]

(٣٥) لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء رسول الله (ص) فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأنت رسول الله (ص) فقالت يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار فقال ومم ذلك قالت لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه الآية [صا]

اختيار ، بل عليهم الانقياد والتسليم ﴿وَمَنْ يَعِصْ﴾ ومن يخالف أمر ﴿اللَّهِ وَرَسُولَهُ قَعْبًا﴾  
 حَلَّ صَلَاةَ مُبِينًا﴾ أخطأ طريق الصواب (٣٦) ﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾ اذكر أيها الرسول وقت قولك  
 ﴿لِلنَّبِيِّ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهٖ﴾ بالهداية للإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالتحريم من العبودية ، زيد بن  
 حارثة ﴿أَمْسَا عَلِيًّا زَوْجًا﴾ زوجتك زينب بنت جحش الاسدية وامها اميمة بنت عبد المطلب  
 في عصمتك ولا تطلقها ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ في أمرها، وهذا الكلام يقتضي مشاجرة جرت بينهما حتى  
 وعظه الرسول (ص) وقال له : **أمسكها** [مج] ﴿وَتَّقِي﴾ وتضمر ﴿فِي نَعْسِكَ﴾ يا محمد (ص)  
 ﴿مَا اللَّهُ مُبْدِيهٖ﴾ ما سيظهره الله ﴿وَتَقَشِي﴾ تهاب ﴿النَّاسِ﴾ تخشى لائمة الناس أن يقولوا  
 أمره بطلاقها ثم تزوجها ، او أن يقولوا تزوج زوجة ابنه ﴿وَاللَّهِ﴾ وحده ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقْسَاهُ﴾ وأن  
 تجهر بما أوحاه إليك من أنك ستزوج بها بعد أن يطلقها زيد ﴿فَلَمَّا فَصَرَ زَيْدٌ مِنْهَا وَهَرَا﴾  
 حاجته وطلقها ﴿زَوْجَنَا كَهَفَا﴾ يا محمد (ص) ، كانت زينب تفخر على أزواج النبي (ص)  
 وتقول زَوْجَكُنْ أَهَالِيكُنْ وَزَوْجَنِي رَبِّي مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ﴾ في تشريع  
 الله ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ ضيق ومشقة ﴿فِي أَزْوَاجِ أُمَّعِيَانِهِمْ﴾ في حق تزوج مطلقات  
 الأبناء من التبني ﴿إِنَّمَا فَضْوًا مِنْهِنَّ وَهَرَا﴾ إذا لم يبق لأزواجهن حاجة فيهن ﴿وَكَانَ أَمْرُ  
 اللَّهِ﴾ لك بتزوج زينب ﴿مَفْعُولًا﴾ مقدراً محتملاً (٣٧) ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ لا  
 إثم ولا عتاب ﴿فِيمَا بَرَضَ﴾ أباح ﴿اللَّهُ لَهُ﴾ من الزوجات ، كان اليهود عابوه بكثرة النكاح  
 ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ في جميع الأنبياء السابقين حيث وسع عليهم فيما أباح  
 لهم ﴿وَكَانَ أَمْرٌ﴾ قضاء ﴿اللَّهُ فَكْرًا مَفْعُولًا﴾ مقضياً ومقطوعاً به (٣٨) هؤلاء ﴿الَّذِينَ﴾  
 أخبرتك عنهم يا محمد (ص) هم الذين ﴿يَبْلَغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾ إلى من أرسلوا إليه  
 ﴿وَيَخْشَوْنَهُ﴾ ويخافون الله وحده ، إذ علموا أنه لا شيء لأحدٍ من دونه ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا  
 إِلَّا اللَّهَ﴾ ولا يخافون أحداً سواه ، فاقتد بهم ﴿وَكَبَىٰ بِاللَّهِ حَسِيمًا﴾ محاسباً على جميع  
 الأعمال والأفعال (٣٩) ﴿مَا كَانَ لِمَنْ يُعْتَدُ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ أي لم يكن أباً رجلٍ منكم  
 على الحقيقة ، حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح [زم]  
 ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ آخر الأنبياء والمرسلين ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ  
 عَلِيمًا﴾ لا تخفى عليه خافية من أحوالكم (٤٠) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ﴾  
 بالتلهيل والتحميد والتمجيد والتقديس ﴿بِكُرِّ كَثِيرٍ﴾ بالليل والنهار والسفر والحضر ، عن  
 الصادق (ع) ما من شيء إلا وله حدٌ ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حدٌ ينتهي إليه إلى ان قال

(٣٦) قالت زينب :  
 خطبني عدة من قريش  
 فبعثت أختي حمزة بنت  
 جحش إلى رسول الله  
 (ص) استشيرته فأشار  
 بزيد فغضبت أختي  
 وقالت : تزوج بنت  
 عمك مولك ثم  
 أعلمتني فغضبت أشد  
 من غضبها - كانت  
 حديدة المزاج -  
 فنزلت الآية فأرسلت  
 إلى رسول الله (ص)  
 وقلت زوّجني ممن  
 شئت فزوّجني من زيد  
 [مج]

(٣٧) قال ابن عباس:  
 خشي أن يقول  
 المنافقون تزوج محمد  
 امرأة ابنه [مس]

(٣٧) وهذا نص قاطع  
 صريح على أن الذي  
 أخفاه رسول الله (ص)  
 هو إرادة الزواج بها  
 بعد تطلق زيد لها  
 تنفيذاً لأمر الوحي ، لا  
 حبه لها [مس]

(٣٧) قال المفسرون :  
 إن الذي تولى تزويجها  
 هو الله جل وعلا ،  
 فلما انتقضت عندها  
 دخل عليها رسول الله  
 (ص) بلا إذن ولا عقد  
 ولا مهر ولا شهود ،  
 وكان ذلك خصوصية  
 للرسول (ص) [مس]

(٣٧) عن أنس قال :  
 كانت زينب تفخر على  
 أزواج النبي (ص)  
 وتقول : زوّجكُنْ  
 أهاليكُنْ وزوّجني  
 ربي من فوق سبع  
 سماوات [مس]

(٣٨) أي سنٌ لمحمد  
 (ص) في التوسعة  
 عليه في النكاح ، سنة  
 الأنبياء الماضية كداود  
 وسليمان ، فكان لداود  
 مائة امرأة وثلاثمائة  
 سرية وسليمان  
 ثلاثمائة امرأة ،  
 وسبعائة سرية [قر]

فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَرْضَ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ، وَعَنْهُ (ع) :  
 تَسْبِيحُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ مِنَ الذِّكْرِ الْكَثِيرِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا [بني] (٤١)  
 ﴿وَسَتَّوَلُّوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ في اول النهار وآخره ، خصهما بالذكر لأنهما أفضل الأوقات  
 حيث ان ملائكة الليل والنهار يجتمعون فيها (٤٢) ﴿هُوَ﴾ جل وعلا ﴿الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾  
 بالرحمة ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾ يصلون عليكم بالاستغفار وطلب الرحمة لكم والأهتمام بما يصلحكم  
 ﴿يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الايمان ، ليخرجكم من ظلمات نفوسكم إلى  
 أنوار البصائر في قلوبكم ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ حيث يقبل القليل من أعمالهم ، ويعفو  
 عن الكثير من ذنوبهم (٤٣) ﴿تَعَيَّنْهُمْ﴾ تحية المؤمنين بعضهم بعضا ﴿يَوْمَ يَلْقَوْتَهُ﴾ يلقون  
 ربهم يوم البعث ﴿سَلَامٌ﴾ واکرام في الجنة ﴿وَأَعَدَّ﴾ وهياً ﴿لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ ثواباً حسناً  
 (٤٤) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على أمتك وعلى جميع الأمم بأن أنبياءهم قد  
 بلغوهم رسالة ربهم ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين بجنات النعيم ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين من عذاب الجحيم ،  
 بأيتها المشرف من قبلنا إنا أرسلناك شاهداً بوحدانيتنا، وتحذراً من مخالفة أمرنا ، وتعلماً للناس  
 مواضع الخوف منّا ، وداعياً إلينا بنا ، وسراجاً يستضيئون به ، وشمساً ينبسط شعاعها على  
 جميع من صدقك ، وأمن بك (٤٥) ﴿وَأَعْيَا﴾ للخلق ﴿إِلَى﴾ توحيد ﴿اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ بأمره  
 ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ وأنت يا محمد (ص) كالسراج الوهاج المضيء للناس ، يهتدى بك (٤٦)  
 ﴿وَيُبَشِّرِ﴾ يا محمد (ص) ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ خاصة ﴿بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ زيادة فيما  
 يستحقونه من الثواب (٤٧) ﴿وَلَا تُضِعِ الْكَاافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ فيما يطلبونه منك من  
 المساهلة والملاينة في أمر الدين ﴿وَلَمَّا عَآهَاهُمْ﴾ ولا تكثرث بإذائهم لك ، وصدّهم الناس عنك  
 ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في جميع أمورك ﴿وَوَكَّعَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا﴾ إن الله يكفي من توكل عليه  
 في أمور الدنيا والآخرة (٤٨) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا نَكْنُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ إذا عقدتم عقد  
 الزواج على المؤمنات وتزوجتموهن ﴿ثُمَّ لَظَفْنَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ أن تجامعهن  
 ﴿بِمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَمَلَةٍ تَعْتَمِدُونَ﴾ فليس لكم عليهم حق في العدة تستوفون عددها  
 عليهن ، لأنكم لم تعاشرهن فليس هناك احتمال للحمل حتى تحبسوا المرأة من أجل صيانة  
 نسبكم ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ أي إحملوهن بما قدرتم عليه من معروف فإنهن يرجعن بكآبة ووحشة وهم  
 عظيم وشماتة ، فالواجب عليكم إكرامهن بدفع المتعة بما تطيب نفوسكم به من مالٍ أو كسوة  
 تطيباً لخطرن ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ السراح الجميل هو كلمة طيبة دون أذى ،  
 وخلوا سبيلهن بالمعروف من غير إضرار ولا إيذاء ولا هضم لحقوقهن ، خصّ المؤمنات بالذكر  
 مع أن الكتابيات يدخلن في الحكم للتبنيه على أن الأليق بالمسلم أن يتخير لنطقته (٤٩) ﴿يَا

(٣٩) قال (ص) إن كل بني بنت بنسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم [صا]

(٤٠) قال ابن عباس: يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ولداً يكون بعده نبياً [مس] (٤٠) عن علي بن الحسين (ع) أنه قال : أعلم الله نبيه (ص) أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتته زيد يشكوها إليه وقال له اتق الله وأمسك عليك زوجك ، عاتبه الله وقال له أخبرتك أنني مزوجها وتخفي في نفسك ما الله مبديه [مس]

(٤٣) عن الصادق (ع) من صلى على محمد وآل محمد عشراً صلى الله عليه وملائكته مائة مرة ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألفاً [صا]

(٤٣) فائدة الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة : الدعاء والاستغفار [مس]

(٤٦) عن النبي (ص) أنه قال في جواب نفر من اليهود حين سألوه لأي شيء سميت محمد أو أحمد وأبا القاسم وبشيرا ونذيرا وداعيا ، قال أما الداعي فإني ادعوا الناس إلى دين ربي عز وجل وأما النذير فإني أندر بالنار من عصائي وأما البشير فإني ابشر بالجنة من أطاعني وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقبّس من نوره أنوار البصائر [صا]



أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أٰخَلَلْنَا لَكَ اَزْوَاجًا ﴿٥٠﴾ إِنَّا قَدْ اُبْحَنَّا لَكَ يَا مُحَمَّد (ص) عِدَدًا مِّنَ النِّسَاءِ ، تَوْسِعَةً عَلَيْكَ وَتَيْسِيرًا لَكَ فِي تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ ﴿الَّذِي آتَيْتَ اَجْرَهُنَّ﴾ تَزَوَّجْتَهُنَّ بِصِدَاقٍ مُّسَمًّى ، وَهُنَّ فِي عِصْمَتِكَ ، وَأٰخَلَلْنَا لَكَ ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ مِّنَ الْاِمَاءِ مِّنَ الْغَنَائِمِ ﴿مِمَّا اَبَاءَ اللّٰهُ عَلَيْنَا﴾ بِالْاَنْفَالِ ، فَكَانَتْ مِّنَ الْغَنَائِمِ مَارِيَةَ الْقُبْطِيَّةِ اُمُّ ابْنِهِ اِبْرَاهِيمَ ، وَمِنَ الْاَنْفَالِ صَفِيَّةُ وَجُوَيْرِيَّةُ اَعْتَقَهُمَا وَتَزَوَّجَهُمَا ﴿وَبِنَاتٍ عَمَمًا وَبِنَاتٍ عَمَاتِيًّا﴾ مِّنَ قُرَيْشٍ ﴿وَبِنَاتٍ خَالَاتِيًّا﴾ مِّنَ بَنِي زَهْرَةَ ﴿الَّذِي هَاجَرْنَ مَعًا﴾ اِلَى الْمَدِينَةِ ، وَهَذَا اِنَّمَا كَانَ قَبْلَ تَحْلِيلِ غَيْرِ الْمَهَاجِرَاتِ ، ثُمَّ نَسَخَ شَرْطَ الْهَجْرَةِ فِي التَّحْلِيلِ ﴿وَاِمْرَاةً مُّؤْمِنَةً اِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ وَأٰخَلَلْنَا لَكَ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ اللَّوَاتِي وَهَبْنَ اَنْفُسَهُنَّ لَكَ ، حَبًّا فِي اللّٰهِ وَرَسُولِهِ ، قِيلَ الْمَوْهوباتُ اَرْبَعٌ : مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ اُمُّ الْمَسَاكِينِ الْاَنْصَارِيَّةِ ، وَاُمُّ شَرِيكَ بِنْتُ جَابِرٍ ، وَخَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمِ ﴿اِنْ اَزَامَا النَّبِيُّ اَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ اِنْ اُرِدْتَ اَنْ تَتَزَوَّجَ مِّنَ شَتَّى مَنَّهُنَّ بَدُونِ مَهْرٍ ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ يَا مُحَمَّد (ص) ﴿مِنْ اٰمُوْنَ﴾ سَائِرِ ﴿الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ فَاِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُمُ التَّزْوُجُ بَدُونِ مَهْرٍ وَلَا تَصِحُّ الْهَبَةُ ﴿فَمَا عَلِمْنَا مَا بَرِحْتَا﴾ اَوْجَبْنَا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿فِي اَزْوَاجِهِمْ﴾ مِّنَ النَّفَقَةِ وَمَهْرٍ ﴿وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ﴾ مَلَكَ الْيَمِيْنِ ﴿لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْنَا حَرَجٌ﴾ مَشَقَّةٌ اَوْ ضَيْقٌ ﴿وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا﴾ عَظِيْمُ الْمَغْفِرَةِ ﴿رَحِيْمًا﴾ وَاَسْعُ الرَّحْمَةِ (٥٠) ﴿نُزِجِيْ مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ وَلَكَ يَا مُحَمَّد (ص) ، الْخِيَارُ فِي اَنْ تَتَطَلَّقَ مِّنَ تَشَاءُ مِّنَ زَوْجَاتِكَ ، اَرْجَى مَنَّهُنَّ سَوْدَةَ وَجُوَيْرِيَّةَ وَصَفِيَّةَ وَمَيْمُونَةَ وَاُمَّ حَبِيْبَةَ ﴿وَتُوْوَيُّ اِیْمَانًا مِّن تَشَاءُ﴾ وَتَمَسَّكَ مِّن تَشَاءُ مَنَّهُنَّ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ وَاُمَّ سَلْمَةَ وَزَيْنَبَ ﴿وَمَنْ اَبْتَعَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ وَاِذَا اَحْبَبْتَ اَنْ تُؤْوِيَ اِلَيْكَ اِمْرَاةً مِّمَّنْ عَزَلْتَ مِّنَ الْقِسْمَةِ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْنَا﴾ فَلَا اِثْمَ عَلَيْكَ وَلَا عَتْبَ ﴿مَلَكَ﴾ التَّخْيِيْرُ الَّذِي خَيْرْنَاكَ فِي اَمْرِهِنَّ ﴿اَلْمُنَى﴾ اَقْرَبُ ﴿اَنْ تَقْرَأَ اَعْيُنُهُنَّ﴾ اَنْ تَرْتَاحَ قُلُوْبُهُنَّ ﴿وَلَا يَحْزَنُ وَبِرْضَيْنِ بِمَا آتَيْتُهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ بِصَنْعِكَ اِذَا عَلِمْتَ اَنْ لَهُ رَدُّهُنَّ اِلَى فِرَاشِهِ بَعْدَمَا اعْتَزَلْتَهُنَّ قَرَّتْ اَعْيُنُهُنَّ وَبِرِضَيْنِ بِمَا تَفْعَلُهُ مِّنَ التَّسْوِيَةِ وَالتَّقْضِيْلِ ، لِاَنْهُنَّ يَعْلَمْنَ اَنْهُنَّ لَمْ يَطْلُقْنَ ﴿وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ﴾ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِيهِ وَعِيْدٌ لِمَنْ لَمْ تَرْضَ مِنْهُنَّ بِمَا دَبَّرَ اللّٰهُ مِنْ ذَلِكَ [زم] ، نَزَلَتْ الْاٰيَةُ حِيْنَ غَارَ بَعْضُ اَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى النَّبِيِّ (ص) وَطَلَبَ بَعْضُهُنَّ زِيَادَةَ النَّفَقَةِ فَهَجَرَهُنَّ شَهْرًا حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيْرِ ، فَاَمَرَ اللّٰهُ تَعَالَى اَنْ يَخِيْرَهُنَّ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اَنْ يَخْلِيَ سَبِيْلًا مِّنْ اِخْتَارِ الدُّنْيَا وَيَمْسَكَ مِّنْ اِخْتَارِ اللّٰهُ تَعَالَى وَرَسُولِهِ عَلَى اَنْهُنَّ اَمْهَاتُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَلَا يَنْكَحْنَ اَبْدًا ، وَعَلَى اَنْهُ يُوْوِيْ مِّنْ يَشَاءُ مَنَّهُنَّ وَيَرْجِيْ مِّنْ يَشَاءُ مَنَّهُنَّ وَيَرْضِيْنَ بِهٖ قِسْمَ لَهُنَّ اَوْ لَمْ يَقْسَمْ اَوْ قِسْمَ لِبَعْضُهُنَّ وَلَمْ يَقْسَمْ لِبَعْضُهُنَّ اَوْ فَضَلَ بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ فِي النَّفَقَةِ وَالْقِسْمَةِ وَالْعَشْرَةَ ، وَالْاَمْرُ فِي

(٥٠) عن الصادق (ع) قال تزوج رسول الله (ص) خمس عشر امرأة ودخل بثلاث عشرة منهن وقبض عن تسع فاما اللتان لم يدخل بهما فعمرة والنساء واما الثلاث عشرة اللواتي دخل بهن فاولهن خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم ام سلمة واسمها هند بنت ابي امية ثم ام عبد الله ثم عائشة بنت ابي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث ام المساكين - اختارت الدنيا - ثم زينب بنت جحش ثم ام حبيب رملة بنت ابي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت عميس ثم جويرة بنت الحارث ثم صفية بنت حي بن اخطب واللاتي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم السلمى وكان له سرتان يقسم لهما مع أزواجه مارية القبطية وربانة الخندقية والتسع اللواتي قبض عنهن عائشة وحفصة وام سلمة وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وام حبيب بنت ابي سفيان وصفية وجويرة وسودة [صا]

(٥٠) عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : نزلت في هذه الآية وَبِنَاتٍ عَمَّكَ وَبِنَاتٍ عَمَاتِكَ وَبِنَاتٍ خَالِكَ وَبِنَاتٍ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ. أراد النبي (ص) أن يتزوجني، فنهى عني، إذ لم أهاجر [مس]

(٥٠) أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم النوسية عرضت نفسها على النبي (ص) وكانت جميلة فقبله، فقالت عائشة ما في امرأة حين وهبت نفسها لرجل خير قالت أم شريك : فانا تلك



ذلك إليه يفعل ما يشاء فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط ، إلا امرأة منهن سودة بنت زمعة قالت لاتطلقتني حتى احشر في زمرة نسائك وجعلت يومها لعائشة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ يعلم جميع ما تظهرون وما تخفون ﴿عَلِيمًا﴾ يضع الأمور في نصابها (٥١) ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ إِيْهَا النَّبِيِّ﴾ النساء من بعدك ﴿وَلَا أَنْ تَمْلِكَ يَهْنَ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ ولا يحل لك أن تطلق واحدة منهن وتتكح مكانها أخرى ﴿وَلَوْ أَنْجَبَا حُسْنَهُنَّ﴾ جمال غيرهن من النساء ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينًا﴾ من الجوارى والإماء ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَفِيمًا﴾ مطلعاً على أعمالكم شاهداً عليها (٥٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكْمُلُوا يَوْمَ النَّيِّحِ﴾ في حال من الأحوال ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْمَنَ لَكُمْ﴾ مراعاة لحقوق نساءه ، وحرصاً على عدم إيذائه والإتقال عليه ، الا حين يدعوكم ﴿إِلَىٰ لَهَجَامٍ غَيْرِ نَاضِرِينَ إِنَالَهُ﴾ غير منتظرين ادراك الطعام فيطول مقامكم ﴿وَلَكِنْ إِذَا لُمِعْتُمْ﴾ وأذن لكم في الدخول ﴿فَادْخُلُوا فَإِنَّمَا صَعِمْتُمْ بَاتِّشِرُوا﴾ وإذا انتهيتم من الطعام ففترقوا إلى دوركم ولا تمكثوا ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ بعضكم بعضاً ، نهوا أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لحديث يحدثه به ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ الدَّخُولَ﴾ قبل الإذن والانتظار لنضج الطعام عنده ، والجلوس بعد الطعام للسمر ، كل ذلك ﴿كَانَ يُؤَدِّي النَّيِّحِ﴾ ويضايقه وما كان لكم أن تؤذوه بشيء من ذلك ولا غيره ﴿بِمَسْتَحْيٍ مِنْكُمْ﴾ فيستحي من إخراجكم ، ويمنعه حياؤه أن يأمركم بالانصراف ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ لا يترك بيان الحق بقصد تأديبكم ﴿وَإِنَّمَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا﴾ وإذا أردتم حاجة من أزواجه ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ﴾ فاطلبوه ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ عَلَيْكُمْ أَضْفَرُ﴾ أزكى ﴿لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ وأنفى للريبة وسوء الظن ﴿وَمَا كَانَ﴾ وما ينبغي ﴿لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ ولا أن تتكفوا أزواجه ، ولا أن تتزوجوا زوجاته ، قيل هو طلحة بن عبيد الله قال لئن عشت بعد محمد (ص) لأنكح عائشة [فخ] ﴿مِنْ بَعُولَةٍ﴾ من بعد وفاته ﴿أَبَا إِنْ عَلِمْتُمْ﴾ إيذاءه ونكاح أزواجه من بعده ﴿كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ ذنب كبير لا يغفره الله لكم (٥٣) ﴿إِنْ تُبْكُوا﴾ تظهروا ﴿شَمِنًا﴾ من الأمور ﴿أَوْ تُفْعَلُوا﴾ في صدوركم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ وسيجازيكم عليه (٥٤) ﴿لَا جُنَاحَ عَلَىٰ هُنَّ﴾ أي لا حرج ولا إثم على النساء في ترك الحجاب أمام المحارم من الرجال ﴿بِأَبْنَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَآتَيْنَ اللَّهُ﴾ يا

فصامها الله تعالى مؤمنة فقال وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة إن الله يمارعك في هاك [سى]

(٥١) اختلف العلماء في تأويل هذه الآية ، وأصح ما قيل فيها. عن عائشة قالت كنت أغار على اللاتي وهين أنفسهن لرسول الله (ص) وأقول أوتهب المرأة نفسها لرجل ؟ فلما أنزل الله عز وجل ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَدَعْتِ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ قلت والله ما أرى ريك إلا يسارع في هوك قال ابن العربي : ذا الذي ثبت في الصحيح هو الذي ينبغي أن يعول عليه [قر]

(٥٢) عن عكرمة قال لما خيّر رسول الله (ص) أزواجه اخترن الله ورسوله ، فأنزل الله : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ الْآيَةِ﴾ [مس]

(٥٣) قال المفسرون أباح الله لرسوله (ص) أصنافاً أربعة المهورات المملوكات المهاجرات ، الواهيات أنفسهن توسعة عليه (ص) وتيسيراً له في نشر الرسالة وتبليغ الدعوة [مس]

(٥٤) عن أنس بن مالك قال: لما تزوج النبي (ص) زينب بنت جحش، دعا القوم، فطمعوا ، ثم جلسوا يتحدثون ، فإذا كانه ينهياً للقيام ، فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام، وقعد ثلاثة ، ثم انطلقوا، فجنّت ، فأخبرت النبي (ص) أنهم انطلقوا ، فجاء حتى دخل، وذهبت

معشر النساء واحشينه في الخلوۃ والعلانية ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ لا تخفي

عليه خافية من أموركن ، يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح (٥٥) ﴿إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ عن الكاظم (ع) قال صلاة الله رحمة من الله وصلاة

الملائكة تزكية منهم له وصلاة المؤمنين دعاء منهم له [صا] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فأنتم أيها

المؤمنون ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ عن عبد الله بن مسعود قال إذا صليتم على النبي

(ص) فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرن لعل ذلك يعرض عليه ، قالوا فعلمنا ، قال قولوا :

اللهم اجعل صلاتك وبركاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك

ورسولك إمام الدين وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون

والآخرين ، اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد

[مج] ، عن كعب بن عجرة لما نزلت الآية قلنا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف

الصلاة عليك ، قال قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم

وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم

وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد [سي] (٥٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالَّذِينَ وصفوا الله بما لا يليق به وكذبوا رسله ﴿وَرَسُولُهُ﴾ بالتكذيب والاستهزاء ﴿لَعَنَهُمُ

اللَّهُ﴾ من رحمته ﴿بِالْكُفْرِ وَالْإِسْرَارِ وَأَعْيُنُهُمْ﴾ هيا ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمًّا﴾ فليقت الله الذين

يؤذون آل البيت لأنه يؤدي لإيذاء حضرة الرسول في قبره الشريف ، كيف وقد قال **حجهم إيمان**

و**يغضهم كفر** [ملا] (٥٧) ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ قيل

نزلت في قوم من الزناة كانوا يمشون في الطرقات ليلاً فإذا رأوا امرأة غمزوها وكانوا يظلمون

الإماء ﴿بِقَعْدِ أَحْتَمَلُوا﴾ حملوا أنفسهم ﴿بِهَتَانًا وَإِنَّمَا مُّبِينًا﴾ الكذب والزور والذنب الواضح ،

عن مقاتل نزلت في علي بن أبي طالب (ع) وذلك إن نفرا من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون

عليه [شو] (٥٨) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكُمْ﴾ لزوجاتك ﴿وَبَنَاتِكُمْ﴾ وبناتك ﴿وَبَنَاتِ

النساء المؤمنات ﴿يُحِبُّنَّ عَلَيْهِنَّ مِنَ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ يلبسن الجلباب الواسع ، الذي يستر

محاسنهن وزينتهن ، والجلباب مقنعة المرأة يغطي جباههن ورؤوسهن إذا خرجن لحاجة بخلاف

الإماء اللاتي يخرجن مكشفات الرؤوس والجباه ، والجلباب للنساء ثوبٌ وسيعٌ يلبسنه فوق الثياب

دون الملحفة او هو الملحفة ﴿عَلَانِيًا﴾ التستر ﴿أَلْمَنَى﴾ أقرب ﴿أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ بالعفة والصيانة

﴿فَلَا يُؤْمِنَنَّ﴾ يعرفن بزبهن أنهم حرائر ولسن بأماء فلا يؤذيهن أهل الريبة ، فإنهم كانوا

يمازحون الإماء وربما كان يتجاوز المنافقون إلى مازحة الحرائر فإذا قيل لهم في ذلك قالوا

حسبناهن إماء فقطع الله عذرهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف منهم من تفریط ﴿رَحِيمًا﴾

(٥٩) ﴿لَنْ لَّمْ يَنْتَهَ﴾ يترك هؤلاء ﴿الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ الزناة

أدخل ، فلقى الحجاب  
بيني وبينه ، وأنزل الله  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا  
تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ  
[مس]

(٥٣) لما أنزل الله  
النبي أولى بالمؤمنين  
من أنفسهم وأزواجه  
أمهاتهم وحرم الله نساء  
النبي (ص) على  
المسلمين غضب طلحة  
فقال يحرم محمد علينا  
نساءه ويترزوج هو  
بنسائنا لنن أمات الله  
محمداً لنركضن بين  
خلايل نسائه كما  
ركض بين خلايل  
نسائنا فأنزل الله عز  
وجل وما كان لكم أن  
تؤذوا رسول الله الآية  
[صا]

(٥٣) عن السدي أن  
طلحة بن عبيد الله قال:  
أيحبنا محمد (ص)  
عن بنات عمنا  
ويترزوج نساءنا من  
بعدا ، لنن حدث به  
حدث لنتزوجن نساءه  
من بعده فنزلت هذه  
الآية [سي]

(٥٦) إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى  
اللَّهِ سُنْحَانَةٌ فَاجْعَلْهَا  
بِسْمِ اللَّهِ الصَّلَاةَ عَلَى  
رَسُولِهِ (ص) ثُمَّ سَلِّ  
حَاجَتَكَ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ  
مَنْ أَنْ يُسَالَّ حَاجَتَيْنِ  
فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا وَ  
يَمْنَعُ الْآخَرَى [تج]

(٥٦) انظروا أفضل  
بَيْتٍ نَبِيكُمْ فَاسْأَلُوا  
سَمَنَّهُمْ وَاتَّبِعُوا آتْرَهُمْ  
فَلَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ  
هُدًى وَ لَنْ يُعِيدَكُمْ فِي  
رَدًى فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا  
وَ إِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا  
وَ لَا تَسْفِكُوهُمْ فَتَضَلُّوا  
وَ لَا تَتَسَاخَرُوا عَنْهُمْ  
فَتَهْلِكُوا [تج]

(٥٧) عن ابن عباس  
في قوله إِنَّ الَّذِينَ  
يُؤْمِنُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ  
الآية قال : نزلت في  
الذين طعنوا النبي  
(ص) حين اتخذ صفيّة  
بنت حبي زوجة له  
[مس]

﴿وَالْمُرْجُومُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ ينشرون الأكاذيب لبليلة الأفكار ﴿لَنُغْرِبَنَّآ بِهِمْ﴾ لنسلطنك عليهم يا محمد (ص) ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَآ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي ثم يخرجون من المدينة فلا يعودون إلى مجاورتك فيها إلا زمناً قليلاً ريثما يتأهبوا للخروج (٦٠) ﴿مَلْعُونِينَ﴾ مبعدين عن رحمته تعالى ﴿أَيُّمَّا نَفَعُوا﴾ أيما وجدوا ﴿أُخْذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا﴾ لكفرهم بالله (٦١) ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ هذا ليس بدعاً بكم بل هو سنة جارية وعادة مستمرة تفعل بالمكذبين ﴿وَلَنْ نَجْعَدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ولن تتغير أو تتبدل سنة الله ، النسخ لا يكون في الأفعال والأخبار ، فيه تسلية للنبي (ص) أي فلا تحزن على وجود المنافقين يا محمد ، فإن ذلك سنة قديمة لم يخل منهم زمن من الأزمان (٦٢) ﴿يَسْأَلُكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿التَّاسِرُ﴾ المشركون على سبيل الاستهزاء ﴿عَنِ﴾ وقت قيام ﴿السَّاعَةِ فَلْ﴾ لهم لست أعرف وقتها و ﴿إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أخفاها لحكمة ولم يُطلع عليها أحداً ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يُعلمك ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ في وقت قريب (٦٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ﴾ طرد ﴿الْكَافِرِينَ﴾ عن رحمته ﴿وَأَعَدَّ﴾ وهياً ﴿لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ﴿خَالِدِينَ﴾ مقيمين ﴿وَيْهَا أَمَا لَا يَجْمُونَ وَلِيآ وَلَا تَصِيرًا﴾ ينقذهم منها (٦٤) ﴿يَوْمَ نُفَلِّبُ وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ﴾ من جهة إلى جهة ، كاللحم يُشوى بالنار ﴿يَقُولُونَ﴾ متحسرين على ما فاتته ﴿يَا لَيْتَنَا أَضَعْنَا اللَّهَ وَأَضَعْنَا الرَّسُولَ﴾ (٦٥) ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَضَعْنَا سَلْمَتَنَا وَكَبَرَاءَنَا﴾ بدل طاعة الله تعالى أطعنا السادة وبدل طاعة الرسول أطعنا الكبراء ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ﴾ أي فأضلونا طريق الهدى والإيمان (٦٦) ﴿رَبَّنَا أَنْتَهُمْ ضَعَّفُوا مِنَ الْعَنَابِ﴾ اجعل عذابهم ضعفي عذابنا ، لأنهم كانوا سبب ضلالتنا ﴿وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ أشد أنواع اللعن وأعظمه (٦٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آمَنُوا مُوسَى﴾ لا تكونوا أمثال بني إسرائيل الذين آذوا نبيهم موسى ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ فأظهر الله براءته وأكذبهم فيما اتهموه ﴿وَكَانَ﴾ موسى ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ ذا رفعة ومكانة عند ربه ، فيه تحذير للمؤمنين بأن لا يتجاسروا على ما فيه أذية رسولهم (٦٨) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا﴾ راقبوا ﴿اللَّهَ﴾ في أقوالكم وأفعالكم ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ حقاً غير باطل (٧٠) ﴿يُضَاعِلُكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ يزيكي اعمالكم ويتقبل حسناتكم ﴿وَيُغَيِّرُ لَكُمْ﴾ يحو عنكم ﴿كُلُّوْبَكُمْ وَمَنْ يُضِعِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ قَعْدًا فَارَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ فقد نال غاية مطلوبه ، عن الصادق (ع) قال في ولاية علي (ع) والأئمة (ع) من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً [صا] (٧١) ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾

(٥٨) قيل إنها نزلت في منافقين كانوا يؤذون علياً (ع) ، وقيل في أهل الإفك ، وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات [بض]

(٥٩) سبب نزولها أن النساء كن يخرجن إلى المسجد ويصلين خلف رسول الله (ص) فإذا كان بالليل وخرجن إلى صلاة المغرب والعشاء الآخرة والغداة يقعد الشباب لهن في طريقهن فيؤذونهن ويتعرضون لهن فانزل الله يا أيها النبي الآية [صا]

(٥٩) عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رءوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة [مس]

(٦٩) قيل : نزلت في شأن زيد وزينب ، وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل : في أذى موسى عليه السلام : هو حديث المومسة التي أرادها قارون على قذفه بنفسها ، وقيل : اتهامهم إياه بقتل هارون ، وكان قد خرج معه إلى الجبل فمات هناك [زم]